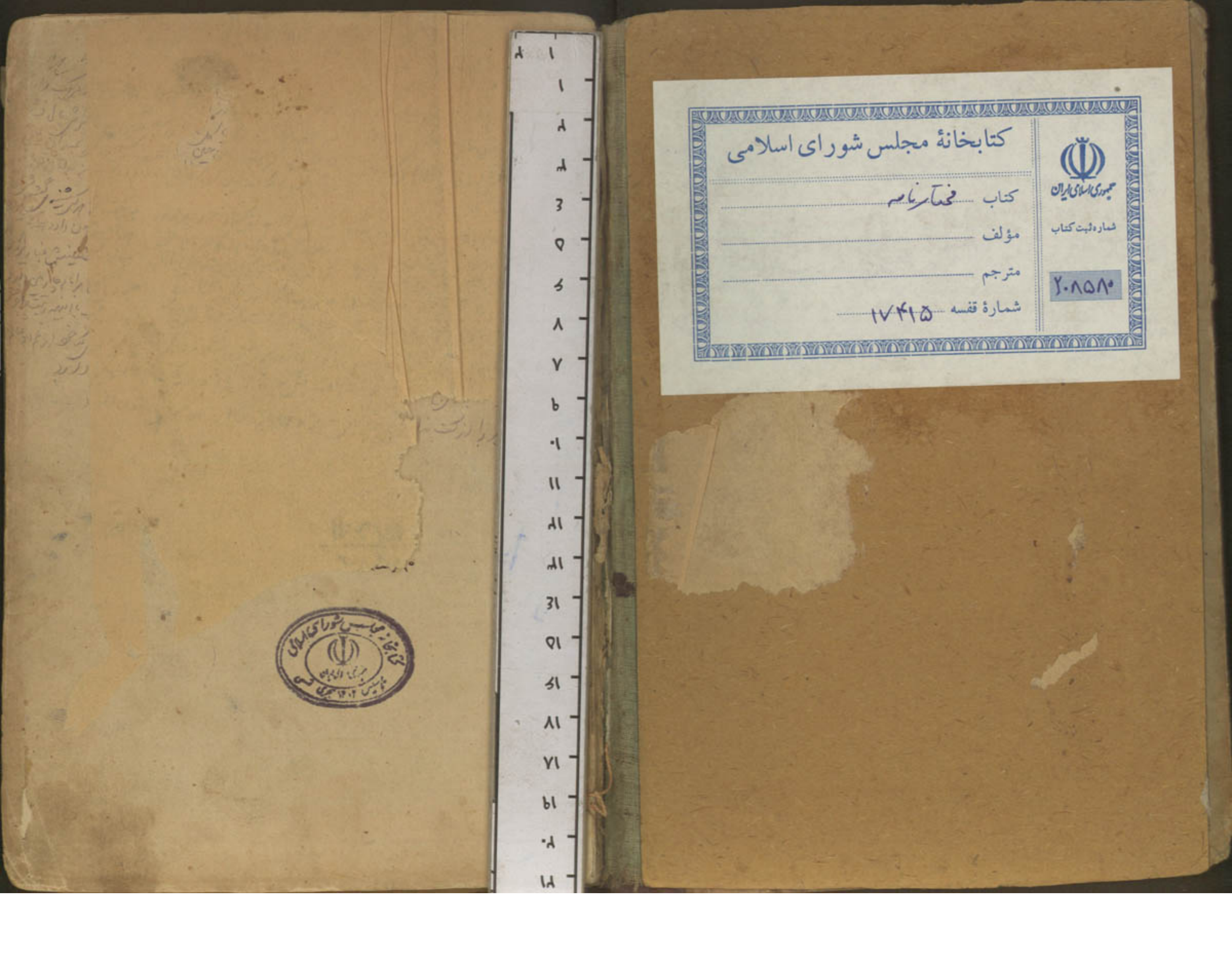
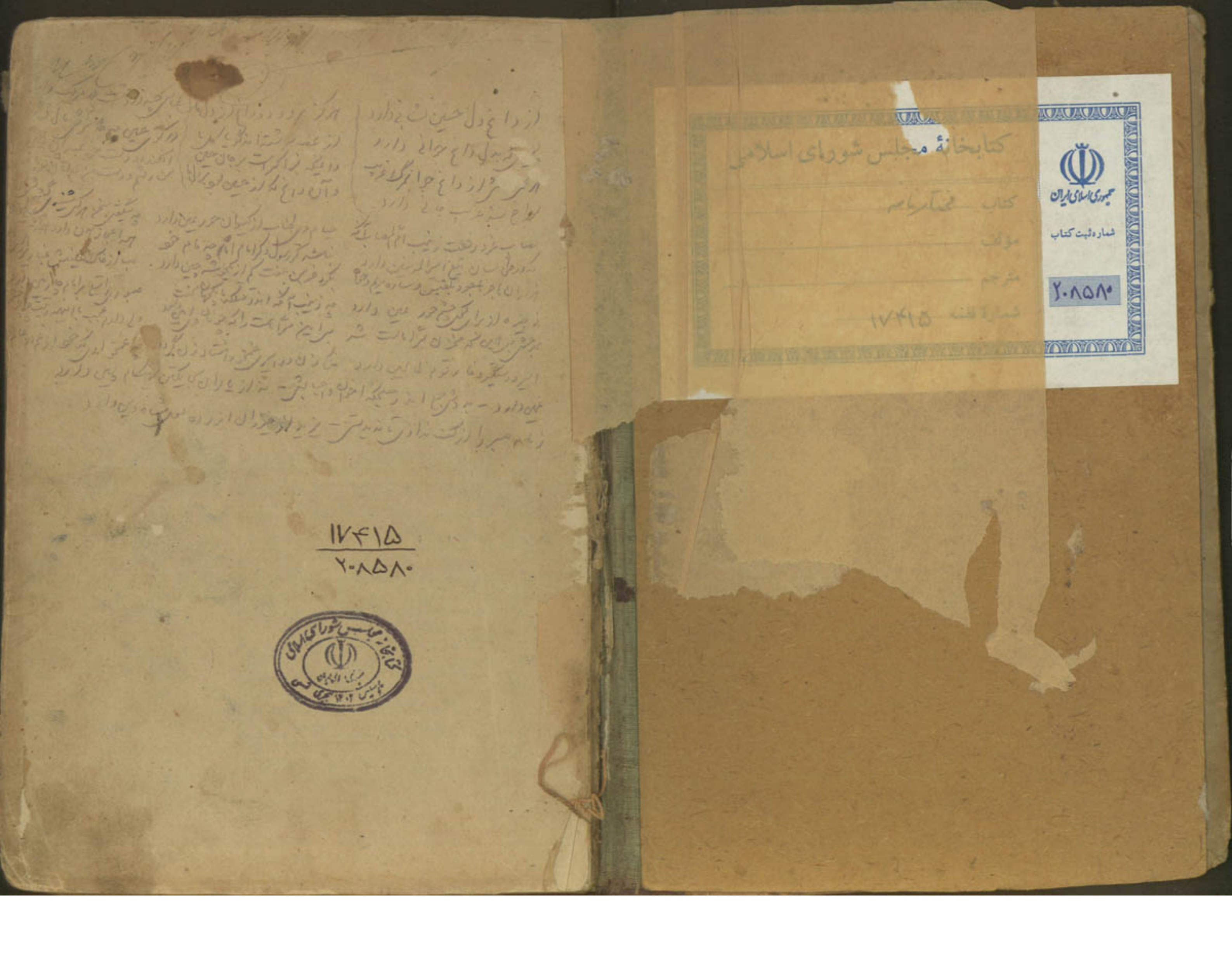

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی
۱۷۴۱۵



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب فهمات‌نامه
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۷۴۱۵
شمارهٔ ثبت کتاب
۲۰۸۵۸۰


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب مختارنامه
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۷۴۱۵
شماره ثبت کتاب
۲۰۸۵۸



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ۱۷۴۱۵
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب
۲۰۸۵۸۰
۱۷۴۱۵
۲۰۸۵۸۰

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن شاكر بن غنيمة بن ابي الفضل بن عبد الجبار بن [illegible]
الهاشمي السامري رحمه الله قال سمعت هذه السيرة من الشيخ الا
مام ابي نصر محمد بن الحسن الكوفي رواها عن اشياخه
رضي الله عنهم ان المختار بن عبيد الله الثقفي كان من
شيعة علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فلما قتل الحسين عليه
السلام اظهر الكآبة والحزن وتأسف تأسفا شديدا فبلغ
ذلك عبيد بن زياد فارسل اليه وقال ما هذا الذي بلغني
عنك فقال المختار وما ذاك ايها الامير قال قد بلغني عنك
فقال المختار وما ذاك قال لقد بلغني عنك انك محزون مكروب لمصاب
الحسين واهل بيته وانت متلهف على ترك نصرتهم فقال المختار
كذب الذي ابلغك ذلك ولو كان ذلك كذلك لم اعتذر
اليك قال فغضب ابن زياد غضبا شديدا ثم قال يا ولد
ومن انت حتى لم تعتذر ثم قال للجند ادنوه مني فجاطفره وادنوه منه فعلا
راسه بالسيف حتى خضب بدمائه قال فقام اليه عمرو بن حريث وقال اصلح

الله الامير لم نظهر لك هذا الرجل من خلاف قط ولم يفعل هذا
الامر وانما هو سامع مطيع متمسك ببيعتك فقال ابن زياد انطـ
انطلقوا به الى السجن حتى انظر في امره فانطلقوا به فسجن وكان للمختار
جار يهودي يسمى فتوة وكان يختلف الى المختار وهو في مسكن ذا
مجلسه ويخلو به ويخبره باشياء قد وجدها في كتبهم حدثنا زاذه
بن مالك قال دخلت على المختار وعبيد الله الثقفي وهو في حبسه
فرايته معصوب العين من ضربة عبيد الله بن زياد قال
فبكيت عليه حزنا فقال لي مم بكاؤك يا ضعيف اليقين فقلت حزنا
عليك لاجل ما فعل بك ابن زياد عليه اللعنة فقال اسكت يا شيخ
والله الذي لا اله الا هو لاقتلنه عن قريب ان شاء الله تعالى قال وصح عند
عبيد الله بن زياد فعل المختار انه كان يسبه فارسل الى الحبس
في المطمورة وضيق عليه في المطعم والمشرب والبسه شعرا اسود وكان
في كل راس شهر يخرجه ويجلده مائة جلدة ثم يعاد الى السجن واستمر
على ذلك عواما ثم ان ابن زياد امر بالنداء في العراق والكوفة و
البصرة من سمعوا بالعيان احدا يذكر بني طالب يجز ضرب عنقه
فامتنع الناس من ذكر ابن ابي طالب واحد من اولاده يجهرا قال وكان
في الكوفة رجل يعلم الصبيان وكان من التابعين لآل رسول الله
صلى الله عليه وآله يقال له عمير بن عامر الهمداني رضي الله عنه وكان
ذو ورع وعفاف وزهد وقد كتب الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه

عليه وآله قال ولما كان ذات يوم والمعلم في مكتبه جالس والصبيان
من حوله وبين يديه وما من احد من اكابر الكوفة الا وله عنده قال
فبينما هو جالس عطشان اذ جاز به عبد سقاء تطيف فدعا به المعلم
فدفع اليه قلة فيها ماء فشرب المعلم بعضه فوجده باردا فذكر عطش
مولانا الحسين عليه السلام فشرق بالماء ورفعه من فيه وقال لعن الله
ظالم مولانا الحسين ومانعه شرب الماء ورد القلة الى السقاء وكان
في مكتبه صبي من اولاد الادعياء وهو ولد سنان بن انس النخعي لعنه الله
سباقا ابن زياد فلما سمعه الصبي قام قائما وقال انظر الي يا معلم و
تاملني فقال المعلم ما شأنك يا صبي فقال الا تدري ما تكلمت به الساعة
تقول لعن الله ظالم الحسين ومانعه شرب الماء اما تعلم ان الذي منعه
شرب الماء وقتله هو الامير عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وابي سنان
ابن انس وذلك بامر الامير يزيد بن معوية تقول ذلك وانا حاضر
تريد بذلك لعن الجميع قال وكان المعلم كان نائما فانتبه وقال
يا غلام لم ارد بذلك ذكر الامير ولا ذكر اباك فلا تظهر ذلك فاكتمه
فقال الصبي نعم ثم غافل المعلم وخرج من عنده ودخل خربة قريبة من
المكتب واخذ حجرا وجعل يضرب به جبينه وحبله حتى اثر فيه ثم
خرج وهو مخضب بدمه ومضى الى ابيه فلما رآه ابوه صرخ في وجهه
وقال ما الذي دهاك يا بني فقال ان المعلم الساعة شرب ماء وبكا
ثم قال لعن الله ظالم الحسين ابن علي ومانعه شرب الماء فقلت له لا تفعل

فان قاتله

فان قاتله الامير عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وابي سنان ابن انس ولانهم
يزيد بن معوية امرهم بذلك فادخلني مكانه واوثقني كتافا واخذ عصاة وضربني
وصرت كما تراني ولولا ان الحبل انقطع فمضى ليأتي غيره فتركته وهربت ولا
كان قد اقضى علي قال فلما سمع ابوه كلامه خرق اثوابه ومزقها ولعن وسب
الحسن والحسين عليهما السلام ثم اخذ بيده ومضيا الى باب قصر الامارة عبيد الله ابن
زياد وقال يا نصيحة ايها الامير فنظر الى ثيابه وهي مخرقة والى الصبي وهو مخضب بدمائهم
فقال ما شأنكما وما الذي دهاكما فقال الاب الغلام اعلم ايها الامير ان ولدي هذا
في مكتب عمير بن عامر الهمداني ثم انه عطش فمر به سقاء فشرب منه ماء فشرق به
وقال لعن الله ظالم الحسين ومانعه شرب الماء فقال له ولدي لا تفعل فانك
تعلم من قتله فغضب عليه وسبك ايها الامير وادخله الى داره واوثقه كتافا
ومثل به كما ترى قال فلما نظر عبيد الله بن زياد الى ذلك انقلبت عيناه في ام
راسه وانتفخت اوداجه وادعى حاجبه وقال له اركب الساعة واتني بالمعلم
ومن سالك عن امره او تكلم بخبره اتني براسه واهدم داره واقبض على امواله
قال فركب الحاجب من ساعته واخذ بين يديه مائتي غلام ثم اتى مكتب عمير بن عامر
الهمداني وامر ان تجعل عمامته في راسه وشد عنقه وجعلوا يسحبونه على
وجهه حتى اتوا به الى باب قصر الامارة ثم دخل الحاجب واستاذن ابن زياد في
حضوره فقال علي به فلما مثل بين يديه قال يا ويلك تسب الامير يزيد بن معوية
وتتناصح لابي تراب واهل بيته ثم قال لغلمانه فكوا راسه بقوائم السيوف
فاقبل عليه المعلم قال الله الله ايها الامير والله الذي لا اله الا هو ما فعلت
بهذا الصبي ذلك ولا امرت من يفعل ذلك به والله ليكذب علي فان شهد

على وجه غيره او احد من خلق الله عز وجل حل لك دمي ومالي فقال انطلقوا به
الى المطمورة التي يحبس فيها شيعة ابي تراب فاتوا به الى دار عالية عليها اقفال
ومن دونها باب حديد فادخل المعلم الى الدار وفي عنقه حبل وقد قيدته ثم مضوا
به الى مطمورة عظيمة في الحبس عليها اقفال من حديد ففتحوا الاقفال وانزلوه اليها
قال عمير وقال من ورائي ثلاثة اقفال فظننت اني قد نزلت الى تحت الارض
حين مرقاة قال ولم انظر فيها كفي من شدة الظلمة فجلست متكئا على وجهي ثم
جلست ومددت بطرفي في صدر الحبس واذا انا بصوت خشخشة الحديد فسمعت
همهمة فقصدت جوانب الحبس وتاملته فرايت رجلا جالسا عليه مسح اسود
وفي رجليه قيدان عظيمان وفي عنقه طوق من حديد وفي يديه غل الى العنق
وهو جالس لا يقدر يميل يمينا ولا شمالا فقربت منه وسلمت عليه فرد علي
السلام ثم رفع راسه ونظر الي وقد نزل شعر راسه على عينيه فقلت له يا اخي
ما الذي جنيت حتى صرت في هذه الهيئة العظيمة فقال ما استوجبت هذا
الحال الا بحبي لال محمد صلوات الله عليهم فقلت من انت قال انا المختار بن
عبيد الله الثقفي قال عمير فلما سمعت مقالته انكببت على راسه اقبله فقال
من انت يرحمك الله فقلت انا عمير بن عامر الهمداني المعلم الذي علمت اولاد
اكابر الكوفة فقال المختار رضي الله عنه ما اعجب هذا وانت معلم وما هذا
موضع المعلمين انما هذا موضع من يقدح في الملك ويطلب دولته ويطلب
بثار الحسين عليه السلام يا عمير طب نفسا وقر عينا فانك تخلص عن قريب ان شاء
الله تعالى ولكن اريد من يوصل خبري الى اختي فقلت له ومن هي اختك فقال هي زوجة

عبد الله ابن عمر الخطاب بالمدينة قال عمير فشرعت احدث المختار بما فعل الصبي وما
اسر من المكيدة قال وكان لعمير ابنة اخ وكانت داية لاولاد ابن زياد فقال فلما
سمعت بخبر عمها جزت شعرها وشقت جيبها ودخلت الى منزل عبيد الله
بن زياد فراتها زوجته فقالت ويحك ما شانك وما الذي دهاك
فقالت اعلمي ان عمي شيخ كبير وقد علم اولادكم ووجب حقه عليكم فقول عليه
صبي في مكتبه بكلام كذب فسمع الامير منه وامر بحبسه في المطمورة فان
طال مكثه هلك لانه شيخ كبير وليس له من يسال الامير فيه مرة قال فوثبت
زوجته ودخلت عليه وهو في مجلس سروره وقالت ايها الامير ان المعلم
ممن وجب حقه فان رايت ان تهبه لي فافعل فقال حبا وكرامة
فقد وهبته لك ثم ادعى بحاجبه عمر بن الحجاج وقال له انطلق الى المطمورة
وائتني بالمعلم فانطلق الحاجب وامر السجان بفتح الاقفال قال فلما
سمع المختار بصوت الاقفال اقبل على الشيخ وقال له ابشر بخلاصك فقال
المعلم والله لقد ثقل علي حصولي هاهنا ولكن لما اتيتك لم اشتهي ان ادعك
وقد احببت ان تخرج معي ولكن هل لك من حاجة فقال المختار نعم لي حاجة
فاقضها لي فان عشت كافيتك وان مت فالله يكافيك قال عمير وما هي قال
اذا خرجت سالما فاحتال ان توصل الي قطعة ورقة ولو قدر اصبع ومدادا
ولو في قشر جوزة وقلما ولو قدر عقدة ابهام قال عمير حبا وكرامة قال فما
استتم كلامه حتى فتح الباب واذا بمناد ينادي اخرج يا معلم فوثب قائما
واعتنق المختار وودعه وهو محزون عليه ثم خرج مع الحاجب حتى دخل على

عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه وقال يا ويلك قد صفحنا عنك زلتك فاياك
ان تعود الى مثلها فقال المعلم انا تائب الى الله ان اعود اعلم صبيانا ابدا
فامر باطلاقه وخلى سبيله فاتى الى داره ودعى بزوجته فوفاها حقها واطلق
سبيلها خوفا من ان تفشي سره وتفسد امره ثم شرع يفرغ همته في قضاء
حاجة المختار ثم عمد الى خمسين دينارا فطيبها وجعلها في منديل ثم بقي في
جملة الجانب الاخر فاكهة حسنة ومأكولا ومشموما وكل شيء ظريف وكان
المعلم ذا يسرة وثروة فعمد الى حمل فشواه مع عشرة من طيور الدجاج وطعاما
كثيرا فلما جن عليه الليل حمل ذلك على راسه ولم يعلم به احد حتى اتى
باب السجان وكان امر المطمورة بيده من قبل ابن زياد فطرق الباب
ودفع ما معه الى زوجة السجان ولم يكن حاضرا فقال لها اذا جاء بعلك
فاقرئيه مني السلام وقولي له ان المعلم الذي كان في الاعتقال عندكم
في المطمورة نذر عليك ان فك الله اسره ان ياتيك بمثل هذا الحمل وتركها
ومضى فاتى السجان الى منزله فوجد فيه حملا مشويا وخبزا كثيرا وفاكهة
ومنديلا فيه شيئا مطيبا فيه خمسون دينارا ففرح بذلك وقال
لزوجته يا ويلك من اين لك هذا فقالت جاء به المعلم الذي خلص
بالامس من السجن نذره لك فقال والله ما عليه نذر بل له حاجة
ولكن لا اعلم حاجته قال فلما كان اليوم الثاني فعل المعلم مثل فعله بالامس
ودفع الى زوجة السجان ما جاء به وقص عليها القول كالاول فلما
جاء السجان وجد ذلك عنده فقال لزوجته لقد احشمنا هذا

الرجل بكرامته الينا فوالله لو طلب مني اخراج المختار لاجبته الى ذلك وانا اعلم
انه لا بد ياتينا الليلة بمثل ذلك فانا استخلف في داري واستخلف اخي
موضعي على المطمورة فاذا جاء سألته عن حاجته فان اخبرني بها سعيت في قضائها
ثم جاء المعلم وطرق الباب والحمل معه فسلمه اياه ثم ادخله الى منزله فقال له
السجان اخبرني ماذا تطلب فقال المعلم علي لك نذر فقال دع عنك هذا
الكلام فوالله الذي لا اله الا هو وحق رسوله الكريم وحق علي امير المؤمنين
وحق الحسن والحسين وولده عليهم السلام لو سألتني حاجة يكون فيها
ذهاب نفسي وزوال نعمتي لقضيتها لك قال وكان السجان ممن يتولى
الحسين عليه السلام ولا يتظاهر فعند ذلك قال المعلم اعلم يا اخي انني
لما حبست رايت المختار في المطمورة على تلك الحالة التي تعرفها وقد سألني
ان اوصل اليه قطعة بياض ولو قدر اصبع ومدادا ولو قدر في قشر جوزة
وقلما ولو قدر عقدة ابهام واريد ان توصل اليه هذه الثلاث حاجات
واسألك اجبت فقال السجان اما تعلم ان ابن زياد له اربعمائة رجل
ما بين حبي وكاتب وحافظ وهم على باب السجن يكتبون جميع ما يكون ولا
يفارقونني ليلا ولا نهارا ولكن اعمل ما اقول لك فاذا مضيت الى منزلك
فاطبخ قدرة سكباج واكثر بزوراتها حتى يكون ريحها شديدا ثم اشتر رقاقا
وجوزا وخبزا محرقا واجعل الورقة في قرص والمداد في قشر جوزة والقلم في ...
وادخل الجميع الى باب السجن فاني اقوم اليك واشتمك وانال عرضك واخرق
ثيابك فاحتمل ذلك فان اصحاب السجن والاعوان والكتاب جهوك



وبرقوا الحالك ويسالونني لحرك ويقولون لي لا يحل لك ان تفعل ذلك بهذا
الرجل بل افعل به ما هو اهل له ثم تقول انت يا ذا الرجل رجع الى الله من قريب
واعلم اني كنت محبوسا في هذه المطمورة ورايت فيها رجلا مصفدا مقيدا بالحديد
ومغلول اليدين الى عنقه فرحمته وسالته عن حاله فقال ان خرجت سالما
في اليك حتى جا فقلت وما هي فقال اذا خرجت فانذر انك تقضي شهوتي فقلت
وما شهوتك فقال قدرة سكباج تدعها بين يدي فاكل منها ونصف خبز
وقثا وجوز وقصب فقلت له علي ذلك ان شا الله تعالى فلم يستتم كلامه حتى
فرج الله عني فاحببت ان اوفي بنذري واخلص رقبتي لاني شيخ كبير وما
ادري ما يكون مني غدا فاذا رآني اصحاب الامير اضربك رقت قلوبهم الى
ورحموك وخلصوك من يدي وربما يقولون لي لا تفعل بهذا الرجل هذا
الفعل فالتفت اليهم واقول لهم يا قوم اني منكر على هذا الرجل فرغ منه
ولولا خوفي انكم تخبرون الامير اذنت له ان يطعم من في الحبس ويطعم المحتاج
فان كنتم تكتمون علي عملت ذلك فربما يقولون ما نخبره بذلك ولا نكتب
اليه فاعرف لهم من القدرة واطعمهم واوفق على المحابيس واترك على المحتاج كفا منه
فلا بد ان يفطن لذلك لانه اوحد اهل زمانه فيكتب ما يريد فاذا جئت
بعد ذلك لاخذ القدرة رددت لك الجواب منه وسلمت اليك الكتاب
توصله لمن يريد قال فلما سمع المعلم كلام السجان فرح فرحا شديدا ووثب
مسرعا الى السجان فقبل راسه وخرج الى بيته فطبخ القدرة كما وصفت له
وحمل الجميع على راس حمال وجاء به الى باب السجن واذا بالسجان جالس ومعه

اربعون رجلا من اصحاب الاخيار فتقدم المعلم والحمال بين يديه فسلم على
الجماعة فقال السجان ما الذي معك فقال المعلم انه لما غضب علي الامير
بسبب كلمة نقلت اليه زورا وكذبا وحبست في المطمورة رايت فيها
رجلا في بلا عظيم لم ار اشد منه وهو مقيد من فوقه الى قدمه
فلما راني تسر بي وقال البشر فانك تخلص قريبا فقلت بشرك الله بخير
فقال لكن ان خرجت قريبا فاطعمني شهوتي فقلت وما شهوتك
فقال قدرة سكباج تتركها بين يدي فاكل منها فاكلتي وتشتري
لي قثا وقصبا وجوزا وخبزا فقلت لله علي نذرا واجبا ان خلصت سالما
جئتك بشهوتك فما استتم كلامه حتى فرج الله عني في الوقت و
الساعة وانا شيخ كبير فخفت ان اموت والنذر علي اطالب به غدا
وقد قال الله عز وجل يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره
مستطيرا وها انا ذا قد جئت بما طلبه مني فان رايت ان تكسب عملا
فيه خير فافعل فلما سمع السجان كلامه قام قايما على قدميه وركض
القدرة فتبدد ما فيها وضرب المعلم وخرق ثيابه وحرق عمامته في
وقال لا فارقك الا وانت معي الى حضرة الامير عبيد الله بن زياد اتظن
ان الامير تقصر يده عن مثل هذا انما يريد ان يضيق عليه حتى يموت
ضرا او كيدا لابي طالب وافضع السجان على المعلم بالضرب والشتم فنهوا
اليه اصحابه الاخيار فقالوا امهل هذا الرجل ان نعامله بهذا الفعل
وهو شيخ كبير وقد علم اولادنا وقد وجبت حقه علينا وانما اراد ان يفعل

شيئاً تتقرب به الى الله نعم ويفي بنذره فاما ان تصله وتكرمه او تزوده
وداً جميلاً فقال الشيخ يا قوم انما اخاف منكم فان حلفتم لي انكم لا تكاتبون
الامير ولا تفشون سره تركته ينزل القدرة اليه فحلفوا باجمعهم ايماناً
مغلظة ان لا نعلم بهذا احد فبادر الشيخ الى القدرة والطعام واطعمهم منه
واطعم المحبوسين وادخل الى المختار اكثره وكان المختار ذكياً فطناً عارفاً
فحفر حفيرة ودفن ما ارسل اليه فيها بسرعة قال وكان للسجان صبي
ملقوط فرباه الى ان كبر واشتد وبلغ فقال السجان لزوجته ويحك
ان هذا الصبي قد بلغ مبالغ الرجال فاخرجيه من منزلنا فلست آمن
عليك منه ولا على بناتك فامتنعت من اخراجه وكان يبغض السجان
بغضاً شديداً فسمع قول السجان للمعلم اصنع القدرة السكباج وضع الورقة
في رغيف المداد في قشر جوزة والقلم في قثاءة فلما علم ان المعلم قد ادى
ذلك الى المختار خرج مسرعاً الى باب القلاع وادخل يده تحت القدرة واخذ شيئاً
من سوادها ووضعه على وجهه ومضى الى دار عبيد الله بن زياد وهو
ينادي باعلى صوته هلموا الي واخبروا الامير ان معي نصيحة ان غفل عنها كان
ذلك سبب زوال نعمة بني زياد الى آخر الابد فعند ذلك دعا ابن زياد
الصبي وقال ما نصيحتك يا صبي فقال ايها الامير ان المعلم الذي اخرجته
من الحبس قد حمل الساعة الى المختار كذا وكذا واعلمه بالقصة قال [illegible]
عيناه في راسه وانتفخت اوداجه وقال للغلمان يا ويلكم علي بفرس النوبة فركب
ومعه عشرة خدام وعليه قرطق ديباج احمر مجلل بازاره حتى اتى باب السجن فلما

الاوداج العروق المحيطة بالعنق مجمع البحرين

نظر السجان

نظر السجان ومن معه وهو على تلك الهيئة قاموا على اقدامهم هيبة
له واجلالاً ثم اقبل على السجان يوشحه بسوط كان في يده حتى خضبه
بدمائه واقبل على المعلم فضربه حتى كاد يقتله وادعى بالجلادين و
المعاقبين وقد تلاحقت جنوده وحاشيته وخدامه فامرهم بضرب
الشيخ خمسمائة سوط والمعلم مثل ذلك فقال السجان ما الذي جنيته
فقال ويلك اظننت ان ذلك يخفى علي قال وما الخبر فقال ادخلت الى المختار
ورقة في رغيف ومداداً في قشر جوزة وقلماً في قثاءة تريد بذلك زوال
نعمة بني امية فقال السجان مهلاً ايها الامير هذا انا وهذا المختار وهذا
المعلم قد لاقى في هذا الوقت والان المختار ما بعد اكل شيئاً ففتشه فان
وجدت لما نقل اليك خبراً او اثراً فدماؤنا لك حلال فامر ابن زياد
غلمانه ان ينزلوا الى المطمورة ويأتوا بجميع ما حمل الى المختار فبادروا
ونزلوا ومعهم الشمع فجمعوا القثاء والجوز والخبز والقصب القدرة السكباج
فلم يجدوا فيهم شيئاً ثم فتشوا المختار وجميع ما كان عليه فلم يروا شيئاً
ثم فتحوا جوف الخبز وكسروا الجوز والقثاء ولم يجدوا شيئاً فاطرق ابن زياد
الى الارض حيناً لخجله ولم يدر ما يقول ثم قال علي بالصبي فاحضر بين يديه
فقال يا ويلك انما زعمت ان الشيخ حمل في طعامه مكيدة لنا فقال بلى
ايها الامير ولكن لم ار بعيني بل سمعت القول وكذا اشهد عليه وقبل
السجان الارض بين يديه وقال لا تلتفت ايها الامير الى قول هذا
الصبي فانه ملقوط وجدناه طفلاً فربيناه حتى بلغ فامرت زوجتي
باخراجه لاني لم ار آمنه على بناتي ولا على زوجتي فلاجل ذلك اسرلي

[illegible] مجمع البحرين
[illegible] مجمع البحرين

هذه المكيدة واراد بها هلاكي فقال ابن زياد يا ويلك ولكنك ابن عاهرة
ثم امر من يخلع على السجان والمعلم واخبارهم فخلع عليهم ثم جعل السوط
مائة سوط وخفف عن المختار واطلق يديه وعاد الى القصر وقد زال عنه
بعض ما يجده من غمه ومضى على ذلك ايام ثم التقى السجان بالمعلم وقال يا هذا
الرجل كرم الله ذلك وذلك ان المختار فطن الى ما بعثه اليه المعلم فاخذ
القلم ودفنه تحته والجوزة في موضع اخر والبياض لفه وحشاه في عامود الحديد
فلما ورد الى المطمورة اخرج ما كان دفنه مما يحتاج اليه وكتب الكتاب واداه
الى السجان بعد ان اخذ عليه العهد والميثاق ان لا يفشي سره الى احد
فلما اجتمع على المعلم قال يا ايها الرجل كرم الله ذلك هذا الكتاب ثم سلمه
اليه وكان المختار قد كتب كتابا الى اخته زوجة عبد الله بن عمر وكتابا الى
زوجها فاخذهما المعلم ولم يقراهما لانهما امانة بل قرا عنوانهما من المختار
بن عبيد الله الثقفي الى مدينة رسول الله صلى الله عليه واله
عبد الله بن عمر الخطاب فلما اخذ عمير الكتابين مضى من وقته واخذ سيفه
واشترى زاده واتى باب قصر ابن زياد ونادى فقال هذا المعلم الذي حبسه
الامير كان قد نذر عليه ان يحج وها هو عزم على السفر حاجا فدعاه ابن زياد
وقال له عزمت ان تصل الى المدينة فقال عمير نعم على حجة كاملة لانك
جعلتني في حل مما كنت اتهمتني به وذلك بتوفيق الله عز وجل فقال
ادفعوا اليه الف درهم فدفعت اليه واخذها وخرج فاكرى الى المدينة
فما كان الا اياما قليلة حتى وصل الى المدينة واتى منزل عبد الله بن عمر وكان
في ذلك الشتاء قد قدمت اليه المائدة فقال لزوجته اخت المختار قد
فكلي فقالت وحق رسول الله صلى الله عليه واله لا اطعم لذيذ الطعام

ولا اكلت

ولا اكلت الا ما يمسك رمقي حتى اعرف خبر اخي فما استتمت كلامها حتى طرق
عمير الباب فقيل له من بالباب فقال رجل من الكوفة قد اتاكم في حاجة فلما
سمعته اخت المختار خرت مغشية عليها شوقا الى اخيها فلما افاقت
نادت يا عبد الله بن عمر قم اليه وانظر ما بين يديك فقام عبد الله بن عمر بنفسه
فرأى شيخا مهيبا حسن المنظر مليح الشيبة فسلم عليه واذن له بالدخول
فدخل فقدم بين يديه الطعام فاكل فلما اكتفى اخرج الكتابين الى عبد الله
بن عمر فقرا العنوان وقام ودخل على زوجته وقال لها البشرى فهذا
كتاب اخيك الي وهذا كتابه اليك فبكت بكاء شديدا وقالت
يا سيدي سألتك بالله عز وجل الا ما اذنت لي حتى اختمر بخماري
وانظر الى من نظر الى اخي واسأله عن حقيقة امره فاذن لها فخرجت
وهي مختمرة فجلست بين يديه وقالت يا شيخ ما جئت في حاجة اخي الا
محبة منك للحسين عليه السلام فسألتك بالله الذي لا اله الا هو وبحق
الحسين بن علي عليهما السلام الا ما اخبرتني عن اخي شيئا فحدثها عمير الحديث
الى اخره فلما وصل الى قوله مغلول مقيد في بلاء وضر وثبت من بين يديه
خارجة ودخلت مخدعها وجزت شعرها وشعر بناتها الاربع فاقبل
عبد الله بن عمر فراهن فشق عليه وكادت الارض ان تبلعه فقال لزوجته
ويحك ما هذا فقالت هذا شعري وشعر بناتي وسترى ما يكون بعد ذلك
والله العظيم ورسوله الكريم لا تم لي ولك بيت واخي في هذه الحالة يا عبد الله
فاين اخلاق ابوك الطاهرة وسطوته القاهرة فقال والله لو ان احدا

فيمضي بكتابي الى يزيد بن معوية لما كان اخوك يلبث في السجن الا مقدار ما
يصل اليه كتابي فيكتب الى عبيد الله بن زياد بالاطلاق فقال عمير انا امضي
بكتابك الى يزيد بدمشق ثم امضي الى الكوفة فقال ابن عمر او تفعل فقال نعم
اجل والله ففرح بذلك ثم دعا بدواة وبياض وكتب الى يزيد بخطه و
يسأله ان يكتب الى ابن زياد بالاطلاق للمختار وعنوان الكتاب من عبد الله
بن عمر ابن الخطاب الى يزيد بن معوية بن ابي سفيان ثم لف فيه شعرة من لحيته
وبنانه وطواه وختمه ودفعه الى عمير بن عامر ثم وطى له ناقة فركبها وسط
زاده وما يحتاج اليه وارسل زمامها وسار حتى ورد دمشق قال
عمير فوافيت الى باب قصر الامارة واستأذنت على يزيد فاذن لي فدخلت
دخلت واذا به في صحن داره وتحته كرسي من ذهب وعليه غلالة
لا يمكن وصفها وعلى رأسه رداء مطروح له اربع طاقات معلم با
الذهب وفي رجليه نعلان من الذهب وشراكهما من اللؤلؤ قال
عمير فتاملته وذكرت مولاي الحسين ومصابه فجرت دمعتي على وجنتي
ووقفت بين يديه واذا هو اسمر الوجه احمر العينين حوله ازهاعق
خمسمائة غلام جرد مرد عليهم اقبية الديباج الملونة وفي اوساطهم
مناطق الذهب وفي ايديهم دبابيس الدر والجوهر فقال بعض الغلمان ان
الامير يقول لك من اين وفدت فقلت من مدينة الرسول من حضرة
عبد الله بن عمر بكتاب الى امير المؤمنين ثم اخرجته من كمه ودفعته الى
ففضه يزيد وقراه وفهم ما تضمنه وقال حبا وكرامة نشفع عبد الله
ابن عمر فيما طلب ثم دعا بالمختار بن ابي عبد الله الازدي رضي الله عنه وامره

ان يكتب

ان يكتب بخطه الى عبيد الله بن زياد بالافراج عن المختار والاحسان
اليه والى الوصول ويوطى له ناقة ويدفع اليه خمسة الاف درهم وينفذه
الى الكوفة فاخذ عمير عطاه والكتاب وجعله في رحله وخرج مجداً في
السير حتى دخل الكوفة في احد عشر يوماً واتى الى باب قصر الامارة عبيد الله
بن زياد فاستأذن عليه وقال اني وافد من عند الامير يزيد فاسفر اللثام
عن وجهه فلما نظر اليه ابن زياد ضحك وقال فعلتها يا عمير فقال نعم
والله فعلتها واخرج الكتاب من كمه ودفعه اليه فكان اذا ورد عليه
كتاب يزيد قبله ووضعه على عينيه ثم فضه وقراه ثم قال [illegible]
تفعل به كذلك ثم قال سمعاً وطاعة يا غلمان علي بالمختار فلما كان اسرع
من طرفة عين حتى احضر بين يديه ففكت قيوده واتوه بطبيب حاذق
فعالجه ثم ادخله الحمام وازال ما عليه من الوسخ وافاض عليه من الخلع
السنية وامر له بعشرة الاف درهم وللمعلم مثل ذلك وامر له بناقتين
موطاتين لزاده وركوبه ثم انتقل المختار يريد المدينة ومعه عمير وهما
مكرمان مسروران الى حضرة عبد الله بن عمر بن الخطاب قال ولما اراد ابن زياد
اخراجهما امر لهما بالمائدة فقدمت اليهما فامتنع المختار من الاكل فقال له
المعلم لم لا تأكل فقال والله لا اكلت لذيذ الطعام حتى اقتل من بني امية
ما يوطى تحت قدمي فاذا جلست على اجسامهم ورؤسهم وبسطت
البسط على القتلى حلت لي الالوان ومن حضر عليهم في محضر الى
ناكل منها ان شاء الله ثم قال يا عمير استودعتك الله وهو خير مستودع

فانا خارج الى المدينة فقال لا والله يا سيدي لست افارقك الا بالموت وانا معك حيث ما توجهت فقال المختار يا حبذا ثم تهيئا وخرجا في السير حتى وصلا الى المدينة فاتيا الى باب عبد الله بن عمر الخطاب وكان قد طبخ له في تلك الليلة هريسة فقدم اليه منها وجلس لياكل فقال لزوجته تغدي وكلي معي وكان يحبها حبا شديدا فقالت لا اشبعت لذيذ الطعام ولا اكلت الا ما يمسك رمقي حتى انظر الى اخي فبينما هي في اخر الكلام اذ طرق المختار الباب فقالت الجارية من بالباب فقال انا المختار بن عبيد الله الثقفي فوثبت اليه اخته واستقبلته واعتنقته طويلا ثم سقطا الى الارض ثم افاقا فكادا ان يهلكا من شدة الفرح الذي اراده الله عز وجل اصابهما قال ثم اقام المختار عندها اياما الى ان اراد الله عز وجل الانتقام من ظالمي آل رسول الله صلى الله عليه واله هذا ما كان من المختار واما يزيد بن معوية فانه ركب في اليوم الى الصيد والقنص ومعه تسعة عشر الف عنان فبعد عن دمشق مسيرة يومين واشتعوا في البرية واشتغل كل اناس بصيدهم وهم متفرقون في اقطار الارض اذ لاحت ليزيد ظبية حسنة فجد في طلبها وفات اصحابه لجودة الجواد الذي تحته فوافت الى شعب بين جبلين فانحط فيه فوقف به الجواد هنيئة ثم خرجت الظبية من الشعب الى برية مقفرة وقد اشتد على يزيد الحر وهو على الجواد تحته ولحقه عطش عظيم فنزل عن جواده وجعل يقوده وراءه فبينا هو سائر واذا اعرابي على ناقة ومعه براذة فيها ماء فلما راه الاعرابي قصد نحوه وقال انت ضال فارشدك ام جايع فاطعمك ام عطشان فاسقيك فقال لو علمت من انا لزدت في كرامتي فقال الاعرابي من انت فقال انا امير المؤمنين يزيد بن معوية بن ابي سفيان بن صخر بن حرب فقال الاعرابي لا اهلا ولا سهلا انت قتلت ولد رسول الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام والله لاقتلنك به ان شاء الله ثم ان الاعرابي سل سيفه فنفر الجواد من تحته يزيد لما راى بريق السيف وقطربه ورماه فعلقت رجله في الركاب فجعل الجواد يجره ويرفسه برجله والاعرابي خلفه يصيح عليه حتى قطعه اربا اربا وعجل الله بروحه الى النار واما عسكره فانهم طلبوه فلم يقفوا له على اثر ولا سمعوا عنه خبرا بل وجدوا الجواد ورجله مع فخذه معلقة في الركاب فرجعوا الى دمشق وقد جزوا اعراف الخيل ونواصيها واقاموا عليه الماتم ووقع الخلف بينهم فمنهم من رضي بذلك لاجل ما فعل بالحسين عليه السلام ومنهم من غضب لذلك فاما اصحابه وخواصه الى دار يزيد يتوقون عن خوصه ورواد وجواده وغلمانه واموالهم فهجم بعض الشيعة على داره فاخذوا منها ونهبوا وقتلوا مقتلة عظيمة وكان يزيد قد ولى عبيد الله بن زياد على العراقين الكوفة والبصرة فاذا ارتحل من البصرة الى الكوفة استخلف ولده من قبله فلما هلك يزيد كان ابن زياد مقيما بالبصرة وكان

الشعب بالكسر الطريق في الجبل والجمع شعاب كتاب مجمع البحرين

الرفس الضرب بالرجل يقال رفسه يرفسه رفسا من باب ضرب اذا ضربه برجله ومنه رفسته الدابة اذا ضربته برجلها وفي الحديث بالرجل الصدر ... الصدر مجمع البحرين

حبسه من الكوفة اربعة الاف وخمسمائة رجل من الشيعة وهم
التائبون الذين استقالوا الله عز وجل الذين تابوا على يد الامام
على بن ابى طالب ع وجاهدوا بين يديه وكان في حبس ابن زياد
في ايام معوية قوم ليس لهم سبيل الى نصرة الحسين ع بكربلاء لانهم
كانوا مقيدين مغللين ان اكلوا لم يشربوا او شربوا لم ياكلوا
فلما جاء البريد بموت يزيد الى الكوفة وكان ابن زياد بالبصرة دخلوا
اهل الكوفة الى دار ابن زياد فنهبوها وقتلوا اصحابه وكسروا باب
الحبس على الشيعة واخرجوهم منه وكان فيهم سليمان بن صرد الخزاعي وابراهيم
ابن مالك الاشتر النخعي وسعد بن صفوان الاسدي ويحيى بن عوف
رضى الله عنهم فلما خرجوا من الحبس اقبلوا على خزائن ابن زياد فاخذوها
واحتووا عليها وذهب البريد راكضا الى ابن زياد بالنداء في شوارع
البصرة فاجتمعوا ثم رقا المنبر وقال ايها الناس من في الذين يجير بي
منكم ويحملني الى دمشق في حاجة قد عرضت لي الى امير المؤمنين يزيد
بن معوية وله عندي بوزنه مرتين ذهبا فقام اليه عمر بن الجارود وكان
رجلا مطاعا في قومه وعشيرته وله احد عشر ولدا ذكورا ابطالا فقال
ايها الامير انا احملك على ناقة لي واحبسك انا واولادي وعشيرتي وعبيدي
الى ان تصل الى دمشق ففرح ابن زياد بذلك وقال اذا وصلت سالما
اعطيتك بوزنه مرتين ذهبا ومرتين فضة وتتخذ عندي وعند امير
المؤمنين يدا مدة ما عشت وليس عليك تكلف غير انك تخفيني

بالبصرة غيره هلاك يزيد فلما بلغه ذلك على ابن زياد

ولو وصلني الى دمشق وجميع ما ضمنته اقوم لك به قال صاحب الحديث
ولم يكن عند اهل الكوفة البصرة علم بموت يزيد ثم ان ابن زياد جعل يحث
ابن الجارود ويستعجله وقال له اريد ان اكون وقت الظهر على اميال
من البصرة فان الحاجة داعية ومسرعة الى الرحيل في هذا الوقت فوطى
عمر بن الجارود على راحلته وعدل اموره وامر اولاده ولبسوا الامة
حربهم وشدوا اسلحتهم ثم ركبوا خيلهم فركب عمر بن الجارود مطية واخذ
معه اخرى وجنب فرسا وركب ابن زياد مطية موطاة واخذ معه
خمسة عشر عبدا ثم خرجوا من البصرة قاصدين دمشق قال فما كان الا
ايام يسيرة حتى وردت النجب بكتب الى الكوفة تخبر اهلها بان ابن زياد
خرج من البصرة نحو الشام وقدامه عمر بن الجارود واولاده وعبيده
ومعه مائة مطية محملة مالا لابن زياد فلما سمعوا اصحاب الحسين ذلك
خرجوا من الكوفة وهم اربعة الاف وخمسمائة فارس فركبوا يطلبون
ويعارضون لابن زياد في طريقه وياخذونه من عمر بن الجارود وكان
لعمر ولد حديد النظر فاذا راى غبرة يعلم هل فيها خيل او غنم او
بعدت عنه فرسخا او اكثر فدعى به الى اقصى البرية فلاحت له غبرة
فاقبل على ابيه وقال يا ابه رايت اهل الكوفة خيلا كثيرا متوجهة
نحونا واظنها من اهل الكوفة قد اسروا سرية في طلب عبيد الله بن خيل
زياد يريدون قتله فاقبل عمر على ابن زياد فقال له اصدقني ما خبرك
قبل وصول القوم الينا وما الذي اخرجك من البصرة فقال يا عمر اعلم

ان يزيد بن معوية هلك واتصل خبره الى الكوفة فذهبوا الى دار عمرو واحدقوا
حيلي واخرجوا من حبسي اربعة الآف وخمسمائة رجل من شيعة علي بن
ابي طالب عليه السلام وامير القوم سليمان بن صرد الخزاعي واظنهم قد علموا
بخروجي من البصرة اريد الشام وهم لا يعرفونا الامحة فقال عمر ان كان ما تقوله
حقا وصدقا فالبس منهم خلاص ولا منجا ولا مناص الا بحيلة لطيفها لك فقال
ابن زياد وما هي قال اشدك تحت بطن الناقة واشد من فوقك قربا
منفوخة واجعل عليك الاجلال واترك الناقة بين الجمال فاذاهم
حاقوا الينا وطلبوك لم يجدوك معنا فقال ابن زياد افعل ما بدالك
فعمد عمر الى اجود الناقة فشده تحت بطنها وشد عن يمينه وشماله
قربا منفوخة مجللة فلما فرغ منه واذا جاءهم القوم فاقبل اليهم سليمان
بن صرد الخزاعي ومن معه وكل واحد منهم شاهر سيفه وهم ينادون
بالثارات الحسين بن علي فقال لهم عمر بن الجارود ما ويحكم تمن تاخذون
بثار الحسين فقال سليمان بلغنا انك اخرجت ابن زياد على ان تحمله
الى الشام فقال عمر يا قوم لسنا في ليل فيخفى عليكم ولا في دار ولا جدار
فيخفى عليكم بل نحن في برية قفراء دونكم ففتشوا وانظروا فلم يجدوه
فانقلبوا راجعين وظنوا ان الخبر الذي بلغهم كذب فقال سليمان
يا قوم ان الله حدثنا عن ابن زياد الصادق ولا يكذب لكنه لا بد ان
يمضي الى الشام فنكمن لهم لناخذهم وننتقم منه وناخذ بثار الحسين وآل الرسول
صلى الله عليه وآله وناخذ من غيره من بني امية فقالوا اصحابه نحن معك

ويبين

وبين يديك فلما غاب الجيش عن عمر ومن معه اخرج ابن زياد من تحت
بطن الناقة ودفعه الى مركبه ووهب لعمر عشرة الآف دينار من ذهب وساروا
الى ان دخلوا دمشق فاجتمعوا واجمعوا على ان ياخذوا البيعة لعبد الله بن عمر
فدخل عبيد الله بن زياد على مروان بن الحكم وقال له انت باق وفيك
عرق يضرب لبني امية وتبايع الناس لعبد الله بن عمر فقال مروان فما
ترى ان اصنع قال فادخل قومك باجمعهم والبسهم الخلع وابذل لهم
الاموال فاني قد جئتك بما تحمل من الذهب وادعوا الناس الى بيعتك
فاذا بايعك اهل الشام جرد معي جيشا الى العراق فاني اتوجه الى
الكوفة والبصرة واخطب لك فيهما وابايع لك اهلهما فاذا استقاموا
لك اهل العراقين سرت الى المكة والمدينة حرسهما الله تعالى فاخطب لك
فيهما ثم اكتب الى خراسان واصفهان وسمرقند وعمال فارس وكسرى
وقومس بانك انت الامام وان الناس قد اجتمعوا على بيعتك فاذا
خطب لك المشرق والمغرب قال مروان بن الحكم هذا راي جيد
فان فعلت هذا فانا وانت في هذا الامر سواء ثم امر ابن زياد بالا
نطاع فبسطت ثم طرح عليها الاموال ثم وجه الى اصحاب يزيد بن معوية
وقواده وخواصه وحاشيته فاستحضرهم واخلع كل واحد منهم اصناف
ما كان يخلعه يزيد وحلفهم بالمصاحف والطلاقات ان البيعة
عليهم لمروان بن الحكم ووجه الى قبض اموال يزيد وخيله وسلاحه
وسلمهم الى مروان ونقله من داره الى دار الامارة واجلسه على

كان بالشام والعراقين ومصر اصفهان
ما كرمن خطب م

اسرير الملك وقبل الارض بين يديه وفعل الناس كفعله ثم وضع العطايا
بين يديه ففرق المائة الف من اهل الشام والعرب ثم كتب الكتب
وبعثها الى اهل العراق وخراسان واهل البلاد ووعدهم بكل جميل
واعلمهم ان الخليفة مروان بن الحكم واعطى الكتب لعبيد الله بن زياد
وعقد له راية وانفذه الى العراق في ثلثمائة الف فارس فقال ابن الحكم
لابن زياد ماذا تريد ان اقطعك فقال العراقين الكوفة والبصرة فا
قطعه اياهما ثم سار فجعل يجد في السير من دمشق حتى اتى قرية من
قرى الشام على حد ثلثين ميلا فنزل بها وكان قبل وصوله الى
القرية التي يمر عليها يوجه اليها والى والي المدينة والى العمال بانهم
يقومون بالزاد والعلوفة ثم يمتثلون اهل القرية امره ويفعلون
ما يؤمرون به فلم يكن باسرع مما وصل الخبر الى مروان بانهم وصلوا
الى اول بلدة من العراق ففرح بذلك ثم امر ابن زياد قائدا من قواده
وضم اليه جيشا عدته مائة الف فارس وامره ان يوصل الى الكوفة فسار
بجيشه من وقته ثم تفكر ابن زياد في امره وقال كان ينبغي ان انفذ هذا
القائد الى البصرة واسير انا الى الكوفة ثم تجدد له راى اخر ان ينفذ
بعض قواده الباقين الذين كانوا مع يزيد بن معوية وامر ان يضم اليه
مائة الف فارس وانفذ معه الكتب الى سائر البلاد بان يقومون
بالعلوفة والزاد وهو يومئذ في ثلثمائة الف فارس فلما توسط
الى العراق قدم بين يديه قائدا من قواده وضم اليه مائة الف فارس

وقال له

وقال له كن في مقدمتي فقد بلغني ان في مقدمتي اربعة الاف وخمسمائة
فارس من شيعة الحسين ع فلا بد ان يلقوك وها انا من ورائك
بالخيل والرجال قال ابو مخنف لوط بن يحيى الاسدي وكان سليمان بن صرد
الخزاعي واصحابه في قرية يقال لها عين الوردة منتظرين ما يأتيهم فكلما
مر بهم احد من بني امية او من اشياعهم او من اصحاب ابن زياد ممن يعلمون
انه شايع وبايع في قتل الحسين ع قتلوه فبيناهم كذلك اذ طلعت عليهم رايات
ابن زياد مع القائد في مائة الف فارس بانواع السلاح والعدة الكاملة
كانهم سد من حديد فلما رآهم سليمان بن صرد الخزاعي وثب الى جواده واستوى
في متنه وصاح في اصحابه يا لثارات الحسين بن علي عليهما السلام يا اخواني هذا جيش
ابن زياد قد اقبل وهذه راياته مكتوب عليها مروان بن الحكم فهلموا اجمعوا
رحمكم الله على اعداء الله عز وجل واعداء رسول الله ص قال فاستووا على ظهور
خيولهم واشتملوا اسلحتهم وركزوا الاسنة بين اذان الخيل ونادوا يا لثارات
الحسين ثم نادوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله فاتصل
ما قالوا بالقوم فاقتتلوا قتالا شديدا ودارت رحا الحرب واشتد الطعن والضرب
وجالت الابطال فلم يزالوا كذلك حتى غربت الشمس وحال بينهم الليل فافترقوا
من المعركة وقد قتل من اصحاب سليمان خمسمائة فارس وقتل من اصحاب ابن
زياد خلق كثير ولحقهم من التعب والنصب والم الجراح شيء عظيم وباتوا تلك الليلة
فلما طلع الفجر قام جيش سليمان الى الصلوة فلما اخلصوا منها ابتدر سليمان
فاستوى في متن جواده ثم قاموا اصحابه وركبوا خيلهم وحملوا على القوم طالبين الشهادة

للشهادة وراغبين في السعادة فحملوا على عسكر ابن زياد واكثروا القتل والكر
فثار العجاج والتقت الفرسان وتجاولت الابطال وعظمت الاهوال فلم يزالوا
في حرب وكرب الى اخر النهار ثم افترقوا وقد قتلوا من عسكر ابن زياد في هذين اليومين
ما ينوف عن عشرين الف فارس ثم ولى عسكر ابن زياد حتى لحق به وهو على مسيرة
يومين منهم فلما رآهم منهزمين قال لهم يا ويلكم ما وراءكم يا غنم اهل الشام
كنتم مائة الف فخرج اليكم اربعة الاف وخمسمائة فارس فقتلوا منكم
عشرين الف فارس ثم سار ابن زياد وقد تكامل عسكره مائتي الف
وخمسين الف فارس وهو مجد في السير ومعه جميع صحابه فلما كان صبيحة
اليوم الثالث اشرفوا على سليمان فتبادر اليهم وهجم عليهم فاقتتلوا يومهم
قتالا شديدا فقتل من قوم سليمان الف رجل ومن قوم ابن زياد عشرون
الف رجل ونيفا ثم اقبل اصحاب سليمان عليه فقالوا ايها الامير
كنا اربعة الاف وخمسمائة رجل وقد بقينا الفين وخمسمائة رجل وابن
زياد في مائتين وستين الف مقاتل فان اصبحنا على الحرب قتلنا عن
اخرنا والصواب انا نعتزل عن هذا الجيش ونسير الى الكوفة والعراق ثم
ننادي يا لثارات الحسين حتى تجتمع الجيوش ونلتقي ابن زياد فقال
سليمان لا والله لا افارق ابن زياد او يقتلني او اقتله فان كنتم تقاتلون
لطلب ثار الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فاثبتوا فاني لا انثني
عنه وفي رمق فقال القوم ليس لنا في الدنيا من حاجة ولا نريد الا
القربة الى الله والى رسوله واهل بيته صلوات الله عليهم وها


نحن امامك

نحن امامك ونقتل عن اخرنا فانا نتلوا على الحرب ولم يزالوا على الخيل
ولا ينزلون الا لقضاء حاجة ولم يزالوا يقاتلون كذلك ثمانية ايام
فلما كان في اليوم التاسع اصبحوا وقد بقي منهم سبعة وعشرون
رجلا ثم غاص سليمان في اوساط القوم وحده فقتل منهم خلقا
كثيرا ثم قاتل مع اصحابه في سبعة وعشرين رجلا الى الليل فرجع سليمان
وهم سالمون حوله وعلى كل واحد منهم بيضة ودرع ومغفر وهم
وجوه التوابين شيخا وساداتهم وقد اصاب كل واحد منهم نيفا
وستون طعنة وضربة ومنهم من قد بقي فيه الرمح واما سليمان
رضي الله عنه فقد اصابه مائة وثلثون طعنة وضربة ثم انهم
مروا على الجسر وقطعوا الفرات وتساقطوا عن خيلهم الى الارض من
شدة التعب والعطب والنصب الذي اصابهم وكل منهم نام حتى النهار
فلما كان في اخر الليل جائت على سليمان رضي الله عنه سنة من النوم
فراى كانه في روضة خضراء ذات انهار واشجار واثمار وكانه
تدانى الى قبة من ذهب عليها ستور من الوشي وهو يريد
ان يدنوا الى الستور ويلج القبة واذا هو بامراة قد خرجت اليه
من القبة فصيحة مليحة عليها خمار من سندس وحلة خضراء
قال سليمان فلما رايتها كاد قلبي ان ينصدع هيبة لها واجلالا
فضحكت في وجهي وقالت يا سليمان شكر الله لكم ونبيه واهل
بيته على هذا الفعل فابشروا فانت معنا ان ما حللنا حيث ما كنا

وانت وجميع من قتل تحت ركابك من محبينا فقلت يا سيدتي ومن انت
فقالت انا خديجة الكبرى وهذه ابنتي فاطمة الزهراء واشارت الى امرأة
بيضاء بوجه بهي مضيء في روضة خضراء وهذا ولداها الحسن والحسين
عليهما السلام ثم ان الحسين ع يقرئك السلام ويقول لك انت تكون
غدا بعد الزوال عندنا فعجل والحق بنا قال فانتبه سليمان واصحابه
وقالوا ما الخبر ايها الامير فقص عليهم ما قالته خديجة رضي الله عنها قال
فلما اصبح الصباح قاموا فصلوا وركبوا خيلهم وافرغوا عليهم اسلحتهم و
قرب دخلوا الجسر وحملوا على عسكر ابن زياد فلم يزالوا واشد قتال الى العصر
قال فمدت اليهم الاسنة واختلفت عليهم الاعنة فما اتى وقت الزوال
حتى قتلوا عن آخرهم رحمة الله عليهم اجمعين ثم امر ابن زياد ان تحز رؤوسهم
وتوجه بها الى مروان بن الحكم قال ابو مخنف فلما اراد الله
الانتقام ممن اعان على قتال الحسين ع قدم المختار بن عبيد الله الثقفي رضي الله عنه
من المدينة ومعه خاتم من طين معمول من تربة الحسين ع وبادر الى دار
مالك ابراهيم بن الاشتر رضي الله عنه وقال له اني قد بعثت اليك برسالة من
المهدي محمد بن حنفية وهذا خاتمه وهو يأمرك ان تجمع اهل الكوفة
وتأخذ البيعة على الاخذ بثار الحسين ع وكان محمد بن الحنفية موجوعا
قد اصابه في يديه عين فكان الدم يجري من اصابعه وسبب ذلك انه
اهدى لاخيه الحسين ع درعا زائدا عن طوله قدر اربع اصابع فجمع الفاضل
من الدرع بركبه وقطعه ليكون على طوله فاصابته عين في يديه فلم

يقدر على الحضور

يقدر على الحضور مع اخيه الحسين ع لمرضه ووجعه فكان لا يقدر
يركب فلا يمسك قائم سيفه ولا الطعن برمحه فلما سمع ابراهيم بن
مالك الاشتر ما قاله المختار من جمع اهل الكوفة له واخذ البيعة بالثار قال له
ابراهيم ابايع الناس لك بخاتم من طين فلو علمت ان محمد بن الحنفية ولاك هذا
الامر حقا لكنا نسمع ونطيع ولكن اذا كان غدا نجمع الناس من اهل الكوفة
ونبلغهم ما قلت وننظر ما جوابهم في ذلك قال فلما كان بالغد صلى
ابراهيم بالناس ثم اقبل عليهم فقال يا اهل الكوفة هذا المختار قد ورد
من المدينة ومعه خاتم من طين يزعم انه خاتم الامام المهدي محمد بن الحنفية
يذكر فيه اننا نبايع له في اخذ الثار ممن ظلم عليه السلام فما انتم قائلون
رحمكم الله فقال شيوخ اهل الكوفة انبايع بخاتم طين ولكن نوجه
حسين شيخا من مشايخنا الى محمد بن الحنفية فان يكن هذا الامر منه حقا سمعنا
واطعنا وبايعنا وقاتلنا بين يديه حتى نقتل عن آخرنا او ناخذ بثار الحسين
بن علي عليهما السلام فاجتمع رأيهم على ذلك فانتخبوا منهم حسين شيخا
ووجهوهم الى محمد بن الحنفية بالمدينة وهو يومئذ عليل من يديه
فاستاذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وقالوا يا امير المؤمنين
قد اتيناك من الكوفة قاصدين لانه قد اتانا رجل يقال له المختار بن
عبيد الله الثقفي ومعه خاتم طين يذكر انه خاتمك يذكر فيه ان نبايعه
وننصره ليأخذ بثار الحسين ع فقال ابن الحنفية يا قوم ما سيرت اليكم
احدا بخاتم ولا غيره ولكن لو اتاكم عبد حبشي او اسود زنجي واراد

نصرة اهل البيت عليهم السلام وطلب ثارهم لكان سبيلكم ان تشروه
وتجاهدوا بين يديه وهذا ابنه وقد وليته هذا الامر حقا ولم اكن لكم ان تكونوا
له تبعا دون ثاني اخذ ثار الحسين صلوات الله عليه فاخذوا اهل الكوفة
خاتم محمد بن الحنفية وتوجهوا الى الكوفة فلما علم المختار بقدومهم الى
منازلهم ادعى بعبيد له فقال له فلان قال له انطلق الى مشايخ اهل
الكوفة فان اتوني بولاية من محمد بن الحنفية فانت حر لوجه الله
وان يكن غير ذلك فلا ترجع الي فانت مدبر لنفسك فانطلق العبد
اليهم فوجدهم قد اتوا بتولية المختار ومعهم خاتم محمد بن الحنفية ثم اخذوا
البيعة من اهل الكوفة للمختار وامروهم ان يدخلوا اليه ويجاهدوا
بين يديه فدخلوا اليه وامروا الناس بالطاعة له فاطاعه اهل الكوفة
فعند ذلك عقد المختار راية وسلمها لابراهيم بن مالك الاشتر وضم
اليه اربعة عشر الف فارس وامرهم بالمسير الى اعمال الشام لقتال ابن زياد
فخرج ابراهيم بقومه من الكوفة مجدا في السير وقطع الغاضريات ونزل
في بلد الانبار فاستقبلوه وقالوا اما هذا الجيش فهو جيش الامام
الطاهر الحسين بن علي عليهما السلام يريدون الاخذ بثاره فاخرجوا لهم
الزاد والعلوفة فلم يقبلوا من ذلك شيئا الا باوفر ثمنه ثم سار منها
الى الطريق الاكبر الجادين ثم رحل منها ونزل الخلنجان واقام بها يوما وليلة
ثم رحل منها ونزل القادسية ورحل منها ونزل في صدر الزاب فاقام بها
ثلثة ايام لراحة ابدانهم ودوابهم ورحل منها واتى تكريت وانتقل منها

الى الزاب الاصغر ثم رحل منها ونزل عين الجوسق ثم ارتحل الى الارض البابسه
وهي ثلث حصون ورحل الى العوقانيه وهي حصنان ثم رحل الى الدسكرة
ورحل فنزل بحوم دير الجماجم ورحل الى القاع ودير حالا والمنصورة
والزهويه وقطعوا عين الطين ودخلوا الدجلة الى حضرة جعفر ولم
يزالوا في سير وجد حتى الموصل فتلقوهم اهلها ونظروا الجيش لعظمها دخلوا
فاستقبلهم من بني تغلب ثلثون الف ضارب وصاحوا بهم من انتم ومن خير
من هذا فقالوا جيش الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فعند
ذلك خرقوا ثيابهم اهل الموصل وشقوا جيوبهم وحثوا التراب على رؤوسهم
وصاحوا بعز علينا مصابه واحسيناه وامظلوماه ثم حملوا اليهم الزاد
والعلوفة فلم ياخذوا منه شيئا الا باوفر ثمنه فبينما هم نازلون
بدير الاعلى وابراهيم بخيمته جالس اذ اقبلت امراة تجر ذيلها فصاحت
يا اهل المصاب اني مستغنية بالله عز وجل وبك يا صاحب هذا
الجيش فنظر ابراهيم اليها واذا هي مسترفدة فقال لغلامه انظر ما
معك من بقية نفقتك فقال ما بقي في خزانتك سوى الف درهم
فقال اقسمها نصفين وادفع الى العجوز شطرها فقسمها ودفع اليها
خمسمائة درهم وقال خذي هذه واستعيني بها على دهرك فقالت
ما انا محتاجة ولا مسترفدة فرجع الغلام واخبر سيده بذلك
فقال لعلها استقلت بذلك فادفع اليها الباقي فقالت والله
ما انا محتاجة ولا مسترفدة وانما اريد ان اكلم الامير كلمة واحدة له

له فيها صلاح فرجع الغلام واعلم سيده بذلك فقال ائتني بها
فجاء بها واوقفها بين يديه فرآها عجوزا طاعنة في السن لابسة ثوبا
من صوف عليها سيماء الخير والصلاح فقال لها تكلمي ما بدا لك رحمك
الله فقالت اعلم ايها الامير بينما انا جالسة في دار لنا ذات يوم اذ
جاء المطر والسيل فامتنع بعلي طوطها من الاحتطاب في ذلك اليوم
فكشف الماء في دارنا بلاطة خضراء طولها باع وعرضها ذراع فقلت
لبعلي خذ هذه البلاطة وبعها واشتر لنا شيئا نتقوت به
فوثب اليها وقلعها واذا تحتها باب حديد قد بلي ففتحه واذا تحته
ازج عظيم فانحدر اليه ومعه مصباح واذا بالازج ملآن دنانير
فاخذ منه دينارا واحدا ورد الباب كما كان والبلاطة كما
كانت ثم مضى ليشتري لنا شيئا نتقوت به فلما رجع جلسنا
نأكل فضرب بعلي بيده الى لقمة فاكلها فغص بها ومات من وقته
وساعته فامتنعت من الاكل حتى واذا بهاتف يقول هذا
المال وديعة نبي الله حزقيل بن روسيل لعسكر يأخذ
بثار الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولما كانت الليلة
هتف لي هاتف في منامي وقال هؤلاء اصحاب المال قد جاؤوا ونزلوا
بدير الاعلى فامضي الى ابراهيم وسلميه المال فان احببت ان تركبي معي
فافعلي وان اخترت ان توجهي معي ثقة تسلميه فافعلي قال فركب
ابراهيم معها ومعه عشرة من خواص من اصحابه والعجوز تقدمهم الى ان

الى الدار

الى الدار واوقفتهم على الازج فنزلوا اليه بالمصابيح واذا فيه من الاموال
ما لا يحد ولا يوصف فطرحوا الانطاع ووضعوا عليها المال وكان مع ابراهيم
اربعة عشر الف رجل فدفع الى الكل واحد منهم الف دينار واخذ بقية
المال ثم كتب الى المختار يعلمه بذلك فانسر سرورا شديدا ثم سار ابراهيم
مجدا في السير الى ان نزل بنصيبين وكان فيها رجل من وجوه بني شيبان
يقال له حنظلة بن معاور الثعلبي وكان له عشرة اولاد ذكور اشجعا
فوجه اليه ابراهيم كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من اصحاب
الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم الى السيد الجليل حنظلة
بن معاور الثعلبي اما بعد فانت تعلم ايدك الله ما جرى على اولاد بنت
رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل والظلم والسبي واستباحة
الدماء ونحن والله من اصحاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب نأخذ
بثار الحسين عليه السلام من اعداء الله واعداء رسوله وقد كتبت
اليك اسألك بحق الامام الطاهر الحسين بن علي واولاده الا فتحت لنا
طريقنا واذنت لنا بالدخول الى بلدك لنشتري منه زادا بغير
اذية لاحد من المسلمين ولا ظلم وندخل من باب ونخرج من آخر ونحقن
دماء المسلمين ونحن نسأل الله عز وجل ان ينصرنا على اعداء الله ورسوله
صلى الله عليه وآله ثم بعث الكتاب مع رجل من المسلمين فوصل الى باب
دار حنظلة واذا رسول ابن زياد بالباب فقيل لحنظلة ان بالباب رسولان
احدهما رسول من اصحاب الحسين ع والآخر من اصحاب ابن زياد فقال علي

بها فادخلا عليه وهو جالس على تخت مملكته والغلمان عن يمينه
وشماله وسلما عليه فقال ايكما رسول اصحاب مولاى الحسين ع فقال
احدهما انا ايها الامير فقال ادن منى فدنا منه وجعل يقربه اليه حتى
اجلسه معه ثم اخذ الكتاب منه وفضه وقراه سبعا فقبله ووضعه
على راسه وعرف مضمونه ثم قال سمعا وطاعة انا واهلى اول من يجاهد
بين يديه طالبا الثار الحسين ع ثم اقبل على رسول ابن زياد وقال له
فيما وردت فاعطاه الكتاب واذا فيه نقرء كتابى هذا افقم بالعلوفة ساعة
والزاد لاربعمائة الف فارس ورجل من اصحاب الامير مروان بن
الحكم فانى سائر الى الموصل والى من جاورها من الخوارج من قبل الحجاز
فنفسك نفسك حصل الزاد والا العلوفة والا ضربت عنقك
فلما فهم ما فى الكتاب خرقه ومزقه وضرب عنق الرسول ثم خلع على رسول
ابراهيم واركبه فرسا وقال له اذهب الى صاحبك واعلمه بانى ممتثل
امره ومقيم له بالزاد والعلوفة وانا واولادى من المجاهدين بين يديه
ثم اعلمه ان ابن زياد مجد فى طلبه فاحمل انت فى طلبه وسارع اليه
فسار الرسول الى ابراهيم واعلمه بضرب عنق رسول ابن زياد لما
طالبه بالعلوفة والزاد فلما نزل ابراهيم بالنصيبين ومعه يومئذ
احد وخمسون الف فارس ضربت له القباب وفرشت لهم المسوح
السود ثم تلقواهم مشققين الجيوب مظهرين المصائب والماتم
لما اصاب الحسين ع وتلقاهم حنظلة بن مغاور بالهدايا السنية

والعلوفة والزاد

والعلوفة والزاد فلم يقبلوها الا بالثمن ثم تباشر الناس بهم
ودعوا لهم بالنصر وقال لهم ابراهيم بن مالك يا اهل نصيبين لا نال منكم
عدونا نيلا الا وكانت مكافاته سريعة ثم سار حنظلة باولاده و
عبيده ومعه الف فارس من عسكره وخاصته حتى نزل بجذاء قلعة
حصينة فيها رجل من قبله فلما نظر الى الجيش قد اقبل عليه من نحو العراق
قال لولده يا بنى اذهب فاتنى بخبر هذا الجيش ولمن هو فانى اراه مقبلا
من نحو نصيبين فنزل الولد الى العسكر مسرعا فنظر الامير حنظلة يقدم
جيشه فقبل الارض بين يديه فقال له الامير اذهب الى ابيك
فادعه الى فرجع الى ابيه فقال ما ورائك يا بنى وما هذا العسكر
فقال يا ابتى هؤلاء قوم عرب من اهل الكوفة ياخذون بثار الحسين ع
من عبيد الله بن زياد فعند ذلك نزل صاحب القلعة الى الامير حنظلة
فسلم عليه وقال له لو كنت قدمت على بالامس لكنت سلمت اليك عبيد
الله بن زياد قبضا باليد فقال وكيف ذلك فقال ايها الامير انه
جائنى بالامس ومعه حرمه واولاده واربعون بغلا محملة مالا واودع
الجميع عندى فى القلعة وانه على عشرين ميلا عنكم وهو فى قرية
يقال لها كفر غرب فقال ابراهيم واين هم اولاده وحرمه وعبيده
فقال هم عندى فقال ائتنى بهم جميعا فمضى واخرج اولاده وعبيده وحرمه
واذا هم عشرون نفرا ومائة وثلثون حملا خز وديباج ثم اقبل ابراهيم
على صاحب الامير حنظلة وعلى العسكر وقال ايها الناس هذه

سبايا ابن زياد وحرمه واولاده الم تعلموا ان ابن زياد قتل علي
بن الحسين وله من العمر خمسة عشرة سنة وقتل عون بن علي وله
احد عشر سنة وقتل عمر بن علي الاصغر وله اربعة عشر سنة وقتل
علي بن علي وله من العمر ثمان سنين وساقوا سبايا رسول الله صلى
الله عليه واله على اقتاب الجمال بغير غطاء ولا وطاء فبالله عليكم
لا تعفوا عن ذريته ثم ضرب بيده الى قائم سيفه فانتضاه من غمده
وامر اصحابه بمثل ذلك ثم وثبوا على اصحاب ابن زياد واولاده و
عبيده وحرمه فقتلوا عن آخرهم وسبوا جواره ونادوا يا لثارات
الحسين بن علي بن ابي طالب ع ثم اقبل صاحب القلعة على ابراهيم بن مالك
وقال فعل غير متموم وفعل ناقص مذموم اني اجود بنفسي في طلب
ثار الحسين ع فاما ان اقتل ابن زياد او اقتل فيغفر الله لي واسلمه
اليك فوثب ابراهيم اليه وقبل راسه وقال كيف ذلك فقال
اسير انا وانت وولدي فاذا قربنا من عسكره ضربت خيمتي من
ناحية عسكره وارسلت ولدي اليه يقول له ان ابي يريد
ان يشاركك في امر قد دهمه وها هو في خيمته ويخشى ان يخرج يحرك
وهو يجزع العسكر وقد بلغه خبر ابراهيم بن مالك انه دخل نصيبين
وان حنظلة بن معاود قد اجاره واعانه واخرج اليه الزاد والعلوفة
وقتل رسولك وصلبه على باب المدينة وانت تعلم ان القلعة
له وان ابي في قبضته منها فلما بلغه انه نقض عهدك خشي على

حرمك واولادك ومالك وها هو خارج عسكرك قد ضرب له خيمة
منفردة لتسير اليه بنفسك فاذا سمع ابن زياد ذلك يخاف خوفا
شديدا ولا يمهل ان يركب يقصد وفي ونكون انت مختفيا في
الخيمة ثم تثب اليه وتقتله وتريحنا منه فقال ابراهيم نعم اني اجيبك
الى ذلك واجيء معك ولكن عندي راي لحق قال وما هو قال قد بلغني
ان معه جسر من نحاس وزوارق فاذا اراد ان يقطع نهرا نصبه
ومر عليه وقد بلغني انه نزل على النهر الاعظم فان تمكنت من قتله
في الخيمة والا قتلته على الجسر ان شاء الله تعالى فقال افعل ما بدا لك ثم
سار صاحب القلعة وابراهيم بخمسة عشر الف رجل من بعد العشاء
الى الفجر الاول حتى قربوا من عسكر ابن زياد فكمنوا الى الليل فقال
ابراهيم لصاحب القلعة كم هم القوم قال في اربعمائة الف فارس وراجل
فلما سمع ابراهيم ذلك فرق اصحابه حول العسكر يمينه خمسة عن
عشر الف فارس وعن شماله خمسة آلاف فارس ومن وراءه
خمسة آلاف فارس ثم قصد عسكر ابن زياد ومعه صاحب القلعة
فلما قربوا منه ضربوا مضربا كبيرا وانفذ ولده بما ذكرناه فلما
وصل الى المضرب الذي لابن زياد استاذن منه فاذن له فدخل
فقال ويحك ما الخبر فاخبره بما امره به ابوه ثم قال ادركه ايها الامير
ليشاورك في امر قد دهمه فلما سمع ذلك ابن زياد انقلبت عينيا
في ام راسه وصار يرتعد كالقصبة جزعا وفرقا على اولاده

وجومه ثم ركب فرسه وتقلد بسيفه وخرج من مضربه وهو في وجل
وتفكر ما سمعه من الغلام ثم سار معه وليس معه سوى عبد
واحد بيده شمعة حتى دخل الخيمة فلما رآه ابن العلا نهض قائماً
وقبل صدره فقال ابن زياد ويحك ما هذا الامر العظيم الذي اخبرت
به وذلك فشرع صاحب القلعة يحدثه ويشاغله ويطاوله في
الحديث فتفكر ابراهيم في نفسه وتحير في امره وقال ان الخيمة
ضيقة فان جردت سيفي وضربت لم اتمكن من قتله ولم اقدر
افتح باعي ولا ادري هل تقع الضربة في مقتل ام لا وخفت منه وهو
شاهر سيفه وواضعه على ركبتيه وربما يمنعني من نفسه او
يصرخ صرخة مزعجة فتبادر دون عسكره وهم اربعمائة الف فيقتلوني
لا محالة ثم جعل صاحب القلعة يتعمد اطالة الحديث له فلما طال عليه
الحديث قال يا ابن زياد ويلك ان كان ابراهيم بن مالك في نصيبين وهو
قاصد لاهلي فما يقعدك عنه فاني اقوم الساعة وآمر بضرب البوقات
وادخل بعسكري واعبر الجسر قبل طلوع الفجر واسير اليه قبل سيره الي
فقال العلج ايها الامير ما بدا لك فها انا على اثرك ورابط لهم الوادي
فوثب ابن زياد خارجاً وركب فرسه ورجع الى مضربه ثم اقبل صاحب القلعة
على ابراهيم وقال له ما اشبه ليلتك هذه مع ابن زياد بليلة مسلم
بن عقيل حيث احتال عليه هاني بن عروة وجعله في داره ثم جعله
خلف الستور ودفع عمامته عن راسه علامة بينهما فلم يستطع

قتله

قتله فهل ترى فرصة اجود من هذا او وقتا اصلح من هذا فقال
ابراهيم اسكت يرحمك الله فاني اعرف من المكائد ما لا تعرفه انت
وقص عليه العذر السابق وقال اني رايت قتله في غير هذا
المكان اصلح وارجو من الله ان لا يفوتني ثم امر ابن زياد بضرب
البوقات والرحيل ورحلوا في اسرع وقت باجمعهم ثم مضى صاحب
القلعة وولده وابراهيم بن مالك الى الجسر فوقفوا عليه ثم جعل
العسكر يمر عليه اولاً فاولاً الى ان مر من العسكر مائة الف فارس
ثم اقبل ابن زياد على بغل اشهب كانه البرج فنزل في عمارية ديباج
احمر مدثر وتحته مطرح محشو بريش النعام وعلى العمارية مناطق
الذهب مرصعة بالدر والجوهر وبين يديه ثلثون شمعة مع ثلثين
رجلا في ثلثين طشطا من الذهب وبين يديه الخدم والسقالبة
والمماليك بايديهم الدبابيس المرصعة والسيوف المشهورة فلما نزل والنوبة
فقال بعضهم لابراهيم ومن معه ويلكم ابعدوا واعزلوا عن الامير فقال
ابراهيم يا قوم ان لي الى الامير حاجة وقد اغتنمت خلوته في هذا
الموضع فبينما هو يخاطب الخدم اذ اقبل ابن زياد فلما حاذته العمارية
صاح ابراهيم بصيحة ايها الامير فاخرج راسه منها لينظر من
المستغيث فضرب ابراهيم بيده الى اطواق ابن زياد وجذبه
جذبة عظيمة ورمى به الى الارض ونادى يا لثارات الحسين
ثم جرد صاحب القلعة سيفه وجرد ولده سيفه وحملوا على القوم

في ظلم الليل فهجم العسكر الصيحة والضجة والرنه ولم يعلم ما الخبر
فثار واعسكر ابراهيم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم ومن جميع نواحيهم وهم خمسة عشر الف ينادون
يالثارات الحسين ابن علي بن ابي طالب ثم وقع ضرب السيف فيهم
من اول الليل الى آخره فكانت وقعة عظيمة ومعركة جليلة
فقتل من عسكر ابن زياد عشرون الف فارس واسر منه عشرون
الف فارس ثم اخذ ابراهيم ابن زياد وسلمه الى عشرة من
المسلمين ممن يثق بهم فشدوه في عمود فرس في عنقه
وهو مكتوف والرجال محدقون حوله ومحيطون به وكل منهم
يضربه ويصفقه ويتفل في وجهه وجعل ابراهيم يومئذ
يحمل على القوم ويجول ويصول كانه الاسد الضاري فكلما
راى فارسا جندله او راجلا قصمه وينادي يالثارات
الحسين بن علي فلما تقضا النهار انهزم عسكر ابن زياد بعد ان
قتل منهم ثمانون الف فارس واسر عشرون الفا ثم امر ابراهيم
بن مالك بان يطرح له نطع من الاديم ويلقى اليه كرسي من حديد
ففعل ما امر به ثم جلس عليه وادعى بعبيد الله بن زياد فاحضر
بين يديه وهو ذليل مهان مكتوف اليدين الى الظهر مشدود
العنق فامر ابراهيم ان تشد رجلاه بالقيد شدا وثيقا جيدا
ففعلوا اذا الكهرشاد الخنجر او وثب اليه والناس قد احدقوا به

لينظر ما يصنع

لينظر ما يصنع فتقدم ابراهيم اليه بعد امره باضرام النار وجعل يقطع
من لحمه وافخاذه قطعة بعد قطعة ثم يشويها ويطعمه فاذا امتنع جاء
اليه بالخنجر ليذبحه فلم يزل كذلك يشوي ويطعمه الى ان حدث انفاسه
واشرف على الهلاك فعند ذلك وضع الخنجر على نحره وذبحه من اذنه
الى اذنه فعجل الله بروحه الى النار ويقول يالثارات الحسين بن علي
بن ابي طالب ثم احتز راسه وامر بحرق جسده بالنار وادعى بالاسارى حرق
فعرض عليه فكان يقدم الرجال منهم ويقول له ما كنت تصنع يوم كربلا
فيقول كنت افعل كذا وكذا فمنهم من يقطع يديه ورجليه ومنهم من يضرب
عنقه ومنهم من يشرح لحمه ويطعمه اياه فلم يبق منهم الا ستة رجال
وهم قواد ابن زياد واصحاب راياته منهم شبث بن ربعي وخولي بن يزيد
الاصبحي وسنان ابن انس النخعي وربيع بن الحجاج وابو عون الاعور وهم
الذين تولوا قتل الحسين عليه السلام وسلبوا عنه ونهبوا آله
فلما مثلوا بين يديه قال علي بالخلع لاخلع عليهم فقالوا ايها الامير
اعفنا من ذلك وافعل بنا ما تريد قال اصدقوني في فعلكم فاول
من تقدم وتكلم خولي بن يزيد فقال اخبرني يا خولي ما ذا صنعت يوم كربلا
فقال جئت الى سكينة فنزعت القرط من اذنيها فانخرمت شحمة اذنها
قال ما سمعتها تقول فقال سمعتها تقول قطع الله يديك و
رجليك وعذبك في الدنيا قبل الاخرة قال فامدد يديك
فمدها وقطعهما ثم مد رجليه فقطعهما ثم قور راسه وجعل فيه نفطا

والقى عليه النار فلم تزل النار تعمل فى وسط راسه حتى هلك وعجل الله بروحه
الى النار ثم قدم بعده سنان بن انس النخعى فقال له ويلك يا سنان
ماذا عملت يوم كربلاء فقال اتيت الى الحسين عليه السلام فمددت
بيدى الى لباسه لاخلعه فمد يده الى بقدرة الله كانه حيا
فمنعنى ثم عدت ثانية وثالثة وهو يمنعنى وفى الرابعة اخذت
التكة وحدها قال فبكى ابراهيم عند ذلك ثم قال له ادن منى
فدنى منه وهو مكتوف اليدين والرجلين فاجلسه بين يديه
فقال له يا ويلك ما استحييت من الله عز وجل اما استحييت
من جده رسول الله اما استحييت من ابيه على بن ابى طالب ثم
القاه على قفاه وجعل يفور عينيه بالخنجر وينقى البياض من
السواد ثم امر ان تسل اجفانه وتكسر يداه ورجلاه ثم اضرمت
له نار والقى فيها فاحترق ثم قدم الى عمر بن الحجاج الزبيدى فعذبه
بانواع العذاب ونشره بالمناشير ولم يزل يقدم اليه واحدا
بعد واحد ويعذبه بعذاب لا يشبه الآخر حتى اتى على آخرهم ثم
جمع الروس فبنك آذانهم وقطع آنافهم ووجه بها الى المختار بن
عبد الله الثقفى رضى الله عنه الى الكوفة وهى احد عشر الف راس
ومعها ثانون الف اذن وانف ثم وجه الى المختار براس ابن زياد
وسبعين راسا من روس قواده وانفذ معهم الف بعير وعشرين
الف فرس وعشرين الف بغل وشيئا كثيرا من السلاح والبقر

فكوفة ثم



والذهب والفضة والحرير والحلى والثياب ثم بعث اليه
مع ذلك كتابا وذكر فيه صورة الحال وما جرى من الاهوال والقتال
حتى كانه كان حاضرا فلما وصلت الروس الى الكوفة وخرجوا اهلها اهبارونبا...
وصاروا يشتمون بعضهم بعضا ما اخذ ثار الحسين ولما راوا راس الحسين ابن زياد
قالوا اما كان ابغضك لآل بيت رسول الله واشدك عنادا لهم ثم قال
المختار لفراشه احفظوا هولاء الروس والاسلاب والاذان والآناف
وسيروها الى المدينة الى حضرت محمد بن الحنفية والى على بن الحسين عليهما السلام
قال ابو مخنف لوط بن يحيى الاسدى رضى الله عنه ورجع من كان قد انهزم
من عسكر ابن زياد يجدون فى سيرهم حتى دخلوا دمشق وهم يخرجون منكوبين
مشردون بذلة وانكسار فقال لهم مروان بن الحكم يا ويلكم ما الخبر
فقالوا اقتل ابن زياد والله يا امير المومنين وسبعون رجلا من قواده
ومأة الف من عسكره وقتلهم ابراهيم بن مالك الاشتر وفرش احبابهم
على الارض وطرح فوقهم انطاع الاديم الطائفى واكل وشرب عليهم فلما
سمع مروان بن الحكم ذلك اطرق مليا ضاقت عليه الارض بما رحبت
ونادى فى الناس فاجتمعوا اليه ثم قال فيهم خطيبا وقال ايها الناس ان
هولاء الخوارج الذين مع المختار قد اخربوا البلاد وقتلوا العباد فمن
منكم يخرج الى الكوفة فيقتل ابطالها ويخذل رجالها ويبدد فرسانها
ويذبح اطفالها ولا يبقى على طفل صغير ولا شيخ كبير قال الهمام عامر بن
ربيعة الشيبانى وقال انا يا امير المومنين فقال مروان اريدك

اريدك تجدد بيعتي والبراءة مني انك لا تبقي على صغير لصغره ولا كبير لكبره
فقال سمعا وطاعة لك يا امير المؤمنين فعقد له راية على اربعمائة الف
فارس وراجل وسيره الى المختار فسار عامر بن ربيعة سيرا مجدا
اياما وليالي حتى نزل على موضع بينه وبين الكوفة عشرة اميال او
اكثر وكان المختار يركب في موكب في جيشه كل يوم ويخرج الى الصحراء
البراري في طلب الصيد والقنص والانفساح فخرج ذات يوم الى البرية
فبينما هو سائر اذ نظر الى رجل قد اقبل من صدر البرية وهو على نجيب
فقال المختار علي بهذا الرجل فاتوا به سريعا فقال له من اين اقبلت
قال من اجل قومي خلفاء بني عقيل فقال علي بالسيف والنطع فقدم
بين يديه فقال اصدقني والا ضربت عنقك فقال ايها الامير
انا رجل من عسكر عامر بن ربيعة الشيباني صاحب الخليفة مروان
بن الحكم فقال واين هو فقال هو على بعد عشرة اميال وهو في اربعمائة
الف فارس وراجل فقال وما الذي اقدمك الى الكوفة واتيت
عينا على عسكري فقال ان كان الكذب ينجي فالصدق انجى
وانجى انا اتيت خوفا على نفسي الا انشدهم يرحلون من
الكوفة لكيلا يدهمهم العسكر واحضر عسكرك واعود بالخبر الى صاحبي
فقال حيث اصدقتني فلا بأس عليك ثم امر بخلعة فخلعها عليه
ووهبه الف درهم وقال له انت مخير بين ان تقيم في جملة اصحابي
وبين الرجوع الى صاحبك قال فلما نظر الاعرابي الى احسان المختار

اليه تفكر في نفسه وقال يا نفس ان الدنيا دنية فانية والآخرة
جليلة باقية وهذا عسكر قوم مؤمنين اسمع فيه الاذان والصلوة
والصيام وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واصحاب اهل
بيته فلست والله ابيع الآخرة بالدنيا ثم نهض قائما على قدميه
وقال ايها الامير ما تقول فيمن يسلم اليك عامر بن ربيعة وجنده
قبضا باليد فقال وكيف لك قال تركب انت معي او من تثق به
وتبني اليه فاذا قربنا من عسكره مضيت اليه مسرعا واعلمته
باني دخلت الكوفة واجزت عسكر القوم واوصلت الكتب
الى القواد فقبلوها وقد جهزوا اليك من يأخذ لهم البيعة ويتقوا
منك بالايمان كيلا تغدر بهم اذا غدروا بالمختار واخذوه من
عسكره وسلموه اليك فيخاف ح من دسيسة من عسكرك
ويخرج مسرعا اليك فتاخذه وتقتله وتصنع به ما اردت
وكان ابراهيم قد وافى الى الكوفة قبل ذلك بعشرة ايام فقال
ابراهيم ليس هذا براي سديد ولا يجيء منه صلاح الخروج انت ايها
الامير الى عسكر فيه اربعمائة الف فارس وانت رجل معروف غير
مجهول وقد اردت ان احتال على ابن زياد بمثل هذه الحيلة فرايت
غيرها اجود منها فقال الازدي هذا الذي يمكنني واقدر عليه
فقال المختار جزيت خيرا ايها الرجل ثم قال ابراهيم للمختار ان رايت ان
تجعل هذا الرجل يجيئني الليلة في منزلي فافعل فقال دونك واياه

فقبض ابراهيم على يد الاعرابي وانطلق به الى منزله وقدم له طعاما فاكل وجعلا يتحدثان وطال الحديث بينهما ثم قال له يا اخا الازد ان الامير رأس العسكر والجيش كله ذنبه وانما عفوت الامير عما اشرت به شفقة عليه فانه اذا قتل فليس لنا عوضه وان قتلت انا فله مثلي كثير فما بصرك ان امير انا وانت فلعلك تحتال في اخراجه من العسكر كيف شئت ولك عندي يد بيضاء واجيزك بجائزة تفرح بها فقال الازدي افعل ما بدا لك فاني معك كيف شئت معينك على ذلك بكل ما تريد فعند ذلك قبل ابراهيم على اهله وحرمه وقال لهم اذا سئل عني المختار فقولوا انه خرج الى بعض ضياعه للفرجة والنزهة ثم ركب ابراهيم بجيشه وسار فبينا هم سائرون في بعض الطريق اذ ظهر عليهم طلائع ابن ربيعة الشيباني فاحدقوا بهم وقالوا للازدي من انت فقال انا صاحب الامير ابن ربيعة الشيباني فعرفوه ثم قالوا ومن هذا الذي معك فقال رجل من بني عمي صحبني في الطريق واريد ان ابلغ الرسالة الى الامير ثم نمضي الى بلادنا فمضوا الطلائع بابراهيم والازدي وكان ابراهيم ملثما لا يبان منه الا الاماق الحدق ودخلوا بهما على عامر ابن ربيعة وقالوا ايها الامير هذا الازدي صحبه هذا الرجل وذكر انه من بني عمه فرفع ابن ربيعة راسه ونظر الى ابراهيم فعرفه معرفة صحيحة ثم وثب قائما على قدميه ومسح عينيه وقال له اسفر لثامك عن وجهك يا ويلك فضربوا الغلمان بايديهم الى عمامته فانتزعوها

عن راسه فلما نظر اليه عامر بن ربيعة تبسم ضاحكا وقال اظننت يا ابن الاشتر ان ابن زياد يذهب دمه سيما تقول انك رجل من الازد فقال ابراهيم يا ويلك ما انا من الازد بل انا صاحب الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وانا الذي قتلت ابن زياد عدو الله والحقك به ان شاء الله تعالى فقال عامر بن ربيعة اضربوا عنقه وعنق الازدي معه فقال بعض اصحابه وخاصته وندمائه مهلا ايها الامير فليس قتله في هذا الوقت حسنا وليس هذا براي سديد ولا جيد لانك ان قتلته ليلا اخفي امره على كثير من عسكرك وكثير من الناس وربما لا يصدق احد منهم بقتله وليس هو قليل بل هو عين المختار ورأس عسكره وهو كبير كابن زياد واوفا فاذا كان غداة غد فاشهره في عسكرك وامر بضرب البوقات والدباب حتى ينظر الناس اليه ثم اضرب عنقه وابعث براسه الى مروان بن الحكم بدمشق فلما سمع عامر بن ربيعة ذلك منهم ووقع الكلام بقلبه موافقا وادعى بحاجب من حجابه لم يكن فيهم ابغض منه لابراهيم وضم اليه مائة رجل ثم سلم اليه ابراهيم وقال له احفظه مع هذا الازدي الى الصباح فاني اريد ان امثل به اقبح مثلة واضع على كل جبل منه قطعة وانفذ براسه الى مروان بن الحكم فاخذه الحاجب ومضى به الى الخيمة وضرب له اربع سكك فشد يديه الى سكتين ورجليه الى سكتين ثم فعل بالازدي كذلك وتركه على باب الخيمة ثم ترك الرجال حولها من كل

ناحية فلما هدأت العيون ولم يبق الا الحي القيوم وانطفت النيران ومضى
من الليل بعضه بكى الازدي وانتحب فسمعه ابراهيم فقال مم بكاؤك
يا اخا العرب يرحمك الله فقال وما لي لا ابكي وفي صبيحة غد اقتل فقال
ابراهيم اما ترضى اذا قتلت ان تلحق بالله عز وجل وبرسوله وبعلي بن ابي
طالب والحسن والحسين صلوات الله عليهم اما ترضى ان يكون لك
اسوة بمن حمله النبي على عاتقه واركبه على منكبه الايسر وهولاء
هم الذين قتلوا الحسين ع واهل بيته عليه السلام وان الله عز وجل
يعلم اننا الثاره نطلب والى الشهادة نرغب وان قتلنا فان الله
يجمع بيننا وبين محمد واله صلوات الله عليهم فلما سمع الحاجب كلام ابراهيم
اقشعر جلده وخشع قلبه ودمعت عيناه وقال يا ويلك يا نفس صدق
ابراهيم فاي عذر يكون لي عند الله عز وجل وعند رسوله صلى الله عليه واله
ثم وثب قائما على قدميه ودخل الخيمة واصحابه نيام فقال يا ابراهيم اعلم
الله لا يكون احد عندي في الدنيا باسرها ابغض الي منك الى هذه الساعة
ثم اني فقت على روحي واستيقظت من غفلتي مذ سمعت كلامك وزجرني
زاجر من نفسي وخبرني بعلم عظيم واني اريد اهب نفسي لله عز وجل ولرسوله
وعلي وولديه الحسن والحسين صلوات الله عليهم والذي يمكنني ان افعله
معكما اني اخلي سبيلكما فخذا لانفسكما فقال ابراهيم ان فعلت ذلك
فلا يضيع اجرك عند الله ولا يخسر عملك ولا يخيب قصدك عند رسول الله
صلى الله عليه واله فعند ذلك حل وثاق ابراهيم واعطاه سيفه الذي

الذي كان معه ثم حل وثاق الازدي واعطاه عمودا من حديد ثم قال لهما خذا
لانفسكما السبيل قال فخرجا وجعلا يتخطيان العسكر فقال ابراهيم للازدي
لا شك انك من البادية فخذ في السير فليس يطلبنا اكثر من ساعة ونلحق
به فدخلا الى غيضة هناك فاختفيا فيها فلما علم الحاجب ببعدهما عن العسكر
صاح به وقال يا ويلكم ادركوهم ادركوهم فانتبهوا على صياحه
ثم صاحوا الهزيمة الهزيمة ووقع الهرج بينهم والصياح الى ان لاح الصباح ثم
نهض عامر بن ربيعة مسرعا فركب بغلا له نوبة واستوى على متن جواد
وقال يا ويلكم اركبوا في طلب ابراهيم فركب العسكر باجمعه وخرجوا في طلبه
قال ابراهيم فلما سمعت زعقة الجيش ورنته وضجيجه قصدت شجرة
في البرية فصعدتها وجلست في وسطها واستترت باغصانها
فطلعت الشمس فارتفعت وحمي النهار وتفرق العسكر في البرية في طلب
ابراهيم كل فرقة تزيد على مائة الف فارس واقل من ذلك واكثر وكل
فرقة سلكا في البرية وكانت برية دغلة كثيرة النبات والشجر فبينما
هو جالس في الشجرة يذكر الله ويتلو اسورة يس وقد حجبه الله بمشيئته
فمد بصره الى اقصى البرية واذا بفارس يركض مسرعا نحو الشجرة قال
ابراهيم فلما قرب مني قلت انا لله وانا اليه راجعون ما اخوفني ان ينظر
الى الشجرة ثم رجعت الى نفسي وقلت احلف بهذا السيف ضربا موجعا
حتى لا يبقى في يدي سوى القبضة قال فلما دنى مني الشجرة وصار تحتها
واذا هو عدو الله ورسوله عامر بن ربيعة الشيباني قد حمي عليه النهار

وانت خبير بالطريق

قصدت

واشتد عليه الحر وكضه العطش فقصد الشجرة ليستظل باغصانها
فحمدت الله تعالى وسئلت منه ان يمكنني من قتله حتى اخذ بثار الحسين
بن علي عليهما السلام واذا به قد جاء ووقف تحتها ودار بكفل فرسه
الى ان سرحت نفسي اليه وصوبت نحوه ووثبت عليه واوثقت عنقه
واكتافه وضربت بيدي الى الطواقه وجلدت به الارض فاغمي عليه
من شدة الوهم فوضعت السيف على نحره وحكمته وقلت له من انت
يا شقي فقال انا امير هذا العسكر عامر بن ربيعة الشيباني صاحب مروان
بن حكم فمن انت قلت يا ويحك انا ابراهيم بن مالك الاشتر الذي
عرفته بالامس وانكرته اليوم انا صاحب امير المومنين علي بن ابي طالب
المنتقم ويحك يا عدو الله ورسوله ان الله غافل عنك قال ابراهيم
ثم اني انكيت عليه وذبحته من اذنه الى اذنه وابنت راسه من بدنه
ووضعته في مخلاة فرسه واستويت على متن جواده وكان جوادا جيدا نقا
كريما من الخيل لم ير مثله ثم اطلقت عنانه فاعطاها القوة واذهب
عنه العنا ثم اتيت الى الكوفة من الغد وكان المختار في ذلك اليوم قد
خرج الى الحيرة واصحابه حوله وهم ينتظرون ويتوقعون من ياتيهم بخبر من
نحو العسكر اذ اقبل عليهم ابراهيم رضي الله عنه وراس عدو الله بيده
فلما وقف بين يدي المختار قال له يا ابا اسحق اين كنت منذ ثلثة
ايام قال في عسكر عامر بن ربيعة الشيباني وهذا راسه والقاه
بين يديه ثم شرع يحدثه بما جرى له من اول امره الى آخره حتى كانه كان حاضرا

فقال ما فعل بصاحبك الاردى قلت ايها الامير غاص في الرمل
ولا ادري ما كان منه فاوقفك ايها الامير وقم الآن حتى نهجم عليهم
فضربت البوقات في الكوفة وامر المختار ان ياخذوا اهبتهم
فتأهبوا وامر بالرحيل فرحلوا وهم يومئذ اربعة عشر الف فارس
وراجل فجعلوا يجدون في السير فصابحوا القوم صباحا وهم
يموجون كالبحر الهائج من فقد اميرهم وكل منهم يطلب النجاة
لنفسه قال فغرق المختار واصحابه فيهم ونادوا يالثارات
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال فانهزم العسكر
وتفرقت الجيوش واخذتهم السيوف من مسيرة خمسين ميلا
فملكوا اموالهم واثقالهم وسوادهم واخذوا رؤسهم ورجعوا
الى الكوفة فرحين مستبشرين مسرورين هذا بعد ان بسطوا
الانطاع على اجسادهم واكلوا وشربوا عليها ونادوا يالثارات
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان
اول من حكم الكوفة السفاح وقد تسامعت به ملوك
الارض واذعنوا له بالطاعة وخطبوا له في مشارق
الارض ومغاربها ونقش اسمه على الدرهم والدينار
وخافته الملوك والتجئت اليه الامور وهربت من سطوته
شياطين العرب والعجم وتطايرت منه بنوا امية شرقا وغربا
وسهلا وجبلا مخافة من سطوته وشدة باسه وهم لما

لما كان بينهم من الضغائن والحقود القديمة والامور السالفة ثم
انهم كتبوا اليه يطلبون منه الامان ويسالون منه التلطف
والاحسان وانه لا يواخذهم بما كان بينهم من المداخلة ويجعلهم
بطانته وظهارته واهل مملكته فذكر لهم انه غير غني عنهم وانه
محتاج الى خدمتهم وضمن لهم الاموال والعطايا والانطاعات فاجتمع
اليه الكبير والصغير والرؤساء وآل يزيد وآل مروان وهم سبعون
الف فارس وكان مقدمهم يزيد بن عبد الملك بن مروان بن
الحكم فساروا في زينتهم وعددهم الى ان وصلوا وقدموا الانبار
فدخلوا على ابي العباس احمد السفاح فعظمهم واعد لهم كراسي
الذهب والفضة واجلسهم عن يمينه ثم جعل منهم وزراء وامراء
وحجابا وندماء ووكلاء وكانوا عنده اقرب اليه من الناس واعز
عليه وكان الخاص والعام يتعجب منه ومن فعله بهم ومن الناس
من يقول ما رأينا رجلا اكرم من هذا الرجل يقرب اعداءه
ويقضي اشغالهم ويقوم بمصالحهم ويعطيهم امواله وينعم عليهم
باقطاعه ومنهم من يقول انما يفعل بهم ذلك ليطمئنهم و
يمهلهم حتى يجتمعون ويتكاملون ثم ياخذهم اخذا وبيلا ويدمرهم تد
ميرا قال ابو الحسن البكري رضي الله عنه فبينما السفاح ذات
يوم جالس على مرتبته وبنو امية جالسون حوله وعليهم الحلل
المطرزة بطرز الذهب والفضة وفي اوساطهم مناطق الذهب

المحلات بالجواهر اذ دخل بعض حجابه وهو مذعور فقال يا
امير المؤمنين العجب كل العجب فقال ما وراءك قال يا امير المؤمنين على
الباب رجل ذميم المنظر ضئيم المنخر اسحم اللون رث الاطمار قد علاه
الغبار مما حل به من الابتهار وتحته مطية بالية فانية قد قطع
لها عيناها من الحجاء وجهمات الترى ولسان حالها ينطق بما بالها
وتحتها من التعب والنصب والعطب والراكب من فوقها كالنسر البالي
او كالشيخ الفاني فتعجب ومن مطيته وقد اناخها بباب وعقلها منه
بفاضل زمامها ثم قال لها ابشري بالكرامة الكبرى والمسرة العظمى
فقد بلغني المأمول في سرور وحبور وحللني ممن هو بالمجد واعلا
بالسعد واسنا المراتب واشرف المناقب ليس عليك بعد
سفرك هذا جهد ثم قلت له يا هذا انك لعديم المعرفة والعقل
اتخاطب ناقة لا تعقل وتحدثها فقال نعم احدثها وابشرها
ثم انشا يقول   اقول لها يا نوق سيري وابشري   بجود كريم
الوالدين هجاني   فقد بلغني خيرا ونسي وتكرمي   ومن
سفر يسعى وطول هوان   الا انها السفاح والسيد الذي
له همم تطوى بكل مكان   انت ناقتي تشكوا اليك تعسفا
فضعها عن النيران والسفران   اطال لك الله البقا بمجد
كفلني داع بالبقاء كفاني   ولقد ارادا الدخول عليك والوصول
اليك فمنعته من ذلك قلت له ما الذي تريد منه فقال اسنا

لي بالدخول عليه فاني قد اتيت عليه من سفر بعيد وطريق شاق
شديد وخضت سواد الليل وحنادس الظلام وقطعت المهامه
والاكام شوقا الى رؤيته ومحبة في محبته والامور كامنة في الجوانح
والنيران مضرمة في الجوارح املا برؤيته اخمادها واطفائها
فتعجبت يا امير المؤمنين من حسن كلامه ومنح منظومه ومرامه
فقلت له اذهب فتطيب وغير اثوابك وازل رائحة السفر عنك
ثم اقبل الي حتى اوصلك الى امير المؤمنين فنظر الي بعين الغضب وهو
من ورائي ثم قال لي اني اليت على نفسي الا البس ثوبا ولا البس طيبا
ولا التذ بعيش حتى انظر الى امير المؤمنين وها هو يا امير المؤمنين على
الباب ينتظر رد الجواب فلما سمع السفاح بنعته وصفته قال
هذا صاحبنا وعبدنا صديف ورب الكعبة وقال لحاجبه
هذا عزيز علينا وقريب الى قلوبنا قال واذن له بالدخول عليه
قال فلما سمعوا بنو امية بذكر صديف تغيرت منهم الالوان
ونظر بعضهم الى بعض وارتعدت فرائصهم واقشعرت اجسادهم
واخذهم الفزع والجزع قبل دخول صديف عليهم قال الراوي وكانوا
يعلمون حاله وافعاله وانه كان عبد الرحمن بن علي بن ابي طالب وكان
له من العمر مائة وخمسون سنة قال وكان فصيح اللسان جرى
الجنان يقول بلسانه ويفتك بكلامه وكان في كل موسم من
مواسم الحج يحرم ويصعد على قبة زمزم ويصيح بالناس فيجتمعون اليه

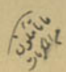
ويقفون بين

ويقفون بين يديه فاذا تكاملوا اخذ ينبسط لسانه بمدح موالية
بني هاشم وهجاء غيرهم ثم امر الناس ان يجعلوا الخلافة في بني هاشم
التي جعلها الله فيهم وهم اهل بيت محمد المصطفى الذي اختاره الله
لعباده واصطفاه لهم قال فلما كان في بعض الايام والناس مجتمعون اذ
حضر صديف ثم صعد اعلى القبة وصاح باعلى صوته ثم قال يا اهل
الصفا والابطح ويا ارباب مكة والكعبة العليا ومن حضر من
اقطار الارض شرقا وغربا دونكم فانصتوا واسمعوا وعوا ما اقول
لكم والله على ما اقول وكيل ثم شرع يتكلم في بني امية بكل قبيح وفاحشة
فعند ذلك حاطوا به فاخذوه وضربوه ضربا شديدا حتى ظنوا
انهم قتلوه واهلكوه والقوه على مزبلة هناك فبينما هو مطروح اذ اقبلت
اليه عجوز وسقته شرابا فنهض وقام وانهزم فصعد اعلاء
الجبل فلاجل ذلك لما سمعوا بنو امية بذكر صديف حصل عندهم
ما حصل ثم قال بعضهم لبعض اليس قد قتل الله صديفا واراحنا
منه فها هو قد عاش بعد موته لينال مناه ومرامه قال راوي الحديث
ثم دخل على السفاح ونظر الى بني امية وما هم فيه ثم انشاء يقول

اصبح الملك ثابت الاساس   بالبهاليل من بني العباس
طلبوا ثار هاشم فشفوها   بعد ميل من الزمان وياس
لا تقولن عبد شمس عنادا   واقطعن كل وصلة مع راس
ذلها اظهر التودد منها   وبها منهم كحد المواسي

فلقد غاظني وغاظ لغيري   قربهم من نمارق وكراس
فاذكروا مصرع الحسين وزيد   لقتيل بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران اضحا   ثاويا بين غربة وتناسي

وقيل انه دخل على السفاح وبين يديه سليمان بن عبد الملك وهو يقول
لا يغرنك ما ترى من رجال ان بين الضلوع داء دويا فضع السيف
وارفع السوط حتى لا تدع فوق ظهرها اموئيا قال فقال له السفاح
اهلا بطلعتك ومرحبا برؤيتك قدمت علينا خير مقدم ملك
الاكرام والانعام واما ما انت مظهره للعدو فالصفح اجمل واكمل
فان اكرم الناس من عفا اذا قدر وصفح اذا ظفر ثم امر غلامه ان
يأتيه ببدلة من القماش وكيس من الورق فأُتي بذلك فاعطاه
ما امر به وقال له خذ هذا وغيّر اثوابك واصلح حالك وعد الينا
غدا فلك عندنا ما تحبه وترضاه وفوق ما تحب فخرج صديف وهو
فرح مسرور مستبشر وقال اما بنو امية فهم صاروا في بهتة وحيرة
ينظر بعضهم بعضا فلما علم السفاح ذلك منهم شرع يطمئنهم حتى قبلوا
عليه وعيلوا عليه فقال لهم يا بني امية لا يكبر عليكم ما سمعتم من هذا العبد
فانه ما تكلم الا بقلة عقله وقلة رايه وكثرة جهله وليس ينبغي لرأي
سديد من يلتفت الى راي العبد ولعمري ما الواجب ان يذكر مواليه
بسوء ولا ان يفعل بهم هذا الفعل الذي لم يفعله الجهال فتركوا
ما حصل في افئدتهم وقلوبهم ثم قال لهم انا لكم على افضل الهبات وفوق



ما تاملون من المكرمات فذاك زمان وهذا زمان ولكل زمان
دولة ورجال وانما نحن اهل الصفوة والاحسان فابشروا وقرّوا
عيونكم وطيبوا انفسكم فاني لكم العطايا واحسن لكم الجزاء وابلغكم اقدم
الامال والمنا فانصرفوا من عنده وقد انكشف بعض ما يجدونه
من الهم والغم والحزن ثم اجتمعوا واستشار بعضهم بعضا فمنهم من قال
الهرب الهرب ما دام صديف في الطلب والله لا قرار لكم ولا
لكم منجا ولا ملجا ولا قرار فقد كان يعاندكم وهو وحيد فريد
ليس له معين ولا نصير فكيف وقد اتت ايامه وارتفعت اعلامه
وظهرت عداوته فخذوا لانفسكم السبيل وانظروا امامكم
قبل ان يغشاكم منه امر ومنهم من قال ويحكم ان امير المؤمنين
قد احسن لنا الخطاب ووعدنا بكل خير وصديف اقل ما عنده
واصغر واحقر ثم تفرق القوم ومضوا الى منازلهم فلما كان من الغد
بكروا واقبلوا على السفاح ودخلوا اليه وسلموا عليه فرد عليهم السلام
ما احسن رد وقربهم واعلا مراتبهم ورفع منازلهم ومجالسهم ففرحوا
بذلك فرحا شديدا ثم اقبل عليهم وسالهم عن حالهم ومخلفيهم وعن
قضاء حوائجهم قال فبينما هم في اسر حالكما نوا فيه اذ دخل صديف عليهم
بهيئة بهية وبدلة حسنة فسلم على السفاح واشار اليه بيده
فقال نعم صباحك ونال فلاحك وظهر نجاحك لا تكن آخذا بالثار
وكاشف عن قومك وصمة العار وضارب بالسيف البتار و

وقاتل لقوم اشرار فحاشاك ان تكون من الغافلين يا ابن الرؤسا
الحزين عن ثار قبيلتك واعتصاب عشيرتك يا ابن السادة من
بني هاشم والسراة من بني عبد مناف ثم جعل صديف يقول

اصبح الملك على الدرجات ... بكرام وسادة وحمات
يا سليل الاطهار من كل رجس ... يا فتى يا رئيس كل الحماة
لك عني خليفة الله ذي المجد ... واهل الحياء والمكرمات
اي دهر اذلنا اي دهر ... فيه كنا بالقصو واللهوات
عذبونا بنو امية حتى ... لبس الجسم منه سقمات
واستباحوا حريمنا وسبونا ... ورمونا بالذل والنكبات
اين زيد واين عون ومن ... حل ثاو بالثرى بارض فرات
والامام الذي بحران اضحا ... هو عين الهدى وراس الثقات
كيف سلوهم وقد قتلوهم ... اشهروهم وهتكوا الحرمات

قال فلما سمع السفاح شعر صديف اطرق الى الارض حياء زمانا
طويلا ثم رفع راسه وقال له اقلل كلامك من ذكر ما قد فات وخذ
فيما هو آت فان احلم الناس من صفح عن ثلمه وصان عرضه
فلك عندنا افضل الكرامة والجزاء وحسن المنظر وبلوغ المنا فانصرف
يا صديف ولا تعد الى مثلها ابدا فانصرف وهو مغضب ثم اقبل
السفاح على بني امية وهم مطرقون خاضعون وجلون فقال لهم اني
اعلم ان كلام هذا العبد قد اوجعكم وارجعكم واني عندكم والكرم

قلوبكم فلا تعبثون

قلوبكم فلا تعبئون بكلامه فاني لكم كما تحبون وفوق ما تاملون
وسامدكم بالعطاء واقربكم واقدمكم على غيركم قال فخرجوا من عنده
وقد كشف ما عندهم ثم اجتمعوا للمشورة فقال بعضهم هلموا
بنا حتى ندخل على السفاح باجمعنا ونساله ان يسلم الينا هذا
العبد فنقتله ونستريح من شره ونتبعه لنا فشددوا في طلبه
فان السفاح لا يمنعنا من ذلك ولا يغيظنا ونحن سبعون الف
سيد لاجل عبد ذميم فانه ان فاتكم وتوانيتم عنه لم يزل هذا
العبد معه حتى يهلككم من آخركم فانه قد نصب لكم ما نظرهم كيدا
اشراكا ولن يفلت منكم احد وانما يظهر الكره
تطاولوا وسوف تندمون على ما فرط منكم فلا تتبعون كلام السفاح
وقال بعضهم ما الذي كان نميمه منا وهو مالك رقابنا وما راه الا محسنا الينا
وقد وطا منازلنا ورفع محلنا ووعدنا بالجميل والعطاء الجزيل
قال يا قوم قد ضيعتم قولي وخالفتموني في امري فاذا دخلتم عليه
فليدخل بعضكم ويقف بعضكم على الباب حتى ننظر ما يكون فان
اكرم من دخل عليه بالعطا والجزاء دخل اليه الباقون ولكن
قدومكم عليه وانتم امنون على هذا الترتيب قال فلما اخذ الظلام
وهجع النوام جهز السفاح في صديف فلما دخل عليه ومثل
بين يديه قال له ويلك لله ولمليك يا صديف انك لمجهول في
امرك ومعش سرك الا فاستعمل الكتمان فقال صديف يا مولاي
الكتمان قتلني والتحمل امرضني والنظر الى هؤلاء اسقمني والمني

ولن يخفى عليك شى من امرى ولا من امر اهلك وعشيرتك من اولئك
واقاربك من قتل الرجال وذبح الرجال وحمل راس ابن بنت الاطفال
محمد فاى عين يرقى دمعها واى قلب لا يتفجع عليهم فاستوفى
لهم الدماء واضرب بحسامك الاعداء وخذ بثارات ائمة الهدى
مصابيح الدجى وسادة الاخوة والاولى ثم جعل يقول يحق لى
ان ادم ما عشت فى حزنى   اذرى الدموع على الخدين والذقن
يا آل احمد قد الفيت حزنكم   كان حزنكم فى الناس لم يكن
رجالكم قتلوا من غير ذى سبب   واهلكم هتكوا جهرا على البدن
سكينة لست انساها وقد خرجت   مسبية اضنيت من شدة الحزن
ابكى الحسين وابكى امة هتكت   ام ابك فاطمة ام ابك للحسن
اشكو الى الله ما قد حل بى وبهم   وما جرى بامام الفرض والسنن
فعند ذلك بكا السفاح بكاء شديدا وزاد عليه البكا حتى ظهر الا
صفرار فى وجهه ثم نادا باعلا صوته وا محمداه وا علياه وا اهلاه وا
سيداه وا قوماه وا عشيرتاه ثم اغمى عليه فلما افاق من غشوته
قال يا صديف قد بلغ الكتاب اجله وقرب اوان ما تامله
فكانى بك وقد اطلقت لك السبيل تضرب فى اعناقهم كيف شئت
فقال اما والله يا مولاى لئن اطلقت لى السبيل لارضين الملك
الجليل ولاخذن منهم بثار آل الرسول ولارضينك وابلغ
المامول فقال السفاح قم فنم بقية ليلتك قرير العين وفى غدا

عزيز راوك

غدا اعطيك املك وابلغك بغايتك ان شاء الله تعالى قال
فبات صديف فى تلك الليلة فلما ارتقا يدعوا ربه بتمام ما وعد
به السفاح ثم ان السفاح لما اصبح ذلك اليوم سماه النيروز وهو
الذى سمته بنى العباس نيروز القتل الذى قتل فيه السفاح
بنى امية ثم امر منادى ينادى ان امير المومنين ابو العباس احمد
السفاح قد بسط الانطاع وسكب عليها الاموال واليوم يوم عطاء
وجوائز وضربت الدباب وزعقت البوقات ونصبت الاعلام
ونصب سرير ملكه وزين قصره ثم بسط الانطاع بين يديه ثم
افرغ عليها الدنانير والدراهم ثم عمد الى اربع مائة رجل فدفع اليهم
الاعمدة المذهبة وقال لهم اذهبوا الى الخزائن واسبلوا عليكم
الستور فاذا رايتمونى وقد جلست بعمامتى الارض فاخرجوا ووضعوا
السيوف فى رقاب كل من ترونه ولو كان من بنى عمى واخر اقاربى فقالوا
سمعا وطاعة فلما تم امره اقبلوا بنى امية فدخلوا عليه وهم متزينون
بانواع الزينة والهيئة والبهجة البهية الحسنة لاجل السلام
والعطاء وقد تكاملوا سبعين الفا من آل دنيا من آل مروان فلما
وصلوا الى القصر نزلوا عن خيلهم ودفعوا عددهم الى غلمانهم و
عبيدهم ثم دخلوا الى عاداتهم يرفلون فى حللهم ويرجون ويجرون
اذيالهم ليس بخاطرهم ما يراد بهم وهم يزعمون انهم مجذولون مسرورون
قال وكان فيهم رجل من جلساء السفاح شاعر وكان قد مدح الامير

بقصيدة واجاد عليها اجادة حسنة فقالوا له الحجاب الذين تقدموه
ارجع فما هذا اليوم يوم عطاء وانما هو يوم مكر وخداع فلا تورد نفسك
موارد الهلكة وقد رأينا الامير قد اعطاك وارضاك فاياك ان تقع في
الاهلاك فقال قد رضيت ان اصير معدي قومي فقالوا ادخل الى
اللعنة والخزي فدخل مع القوم وصار من جملتهم ثم جلس القوم
في مجلسهم وصعد السفاح على المنبر وهو متقلد بسيفه ثم التفت الى
بني امية وقال هذا اليوم الذي وعدتكم فيه بالعطاء والجوائز فمن تحبون
ان نبدا بالعطاء اولا فقالوا يا امير المؤمنين ابدا الا ببني هاشم
لانهم خيار العالم وارباب المواسم فقام عبيد كان عن يمينه وكان
قد اعلمه بما يريد وكان فصيح اللسان فرفعه حتى صار دونه ثم قال يا
غلام ناد بني هاشم وادعهم واحدا بعد واحد حتى يحضر لهم العطاء
ونجزل لهم الجوائز عن رضى منا من غير غضب فنادى الغلام باعلى صوته
معلنا فقال ابن عبيدة بن الحرث هلم اقبض عطاءك فقال صديف
واين عبيدة الحرث فقال السفاح وما فعل به قال قتله رجل من هؤلاء
فقال له شيبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال ما علمت بذلك يا غلام
اضرب على اسمه اذ غاب وادع غيره فنادى الغلام ابن اسد الله واسد
رسوله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم هلم اقبض عطاءك فقال صديف
يا مولاي واين حمزة قال ومن قتله فقال قتلته امرأة من هؤلاء القوم يقال
لها هند بنت عتبة بن ربيعة في يوم احد وذلك انها اعتقت

لوحشي مولى الجبير بن ظاهر حتى قتله ثم اقبلت فشقت جوفه واخذت
كبده لتاكلها فحولها الله في فمها حجرا فقال ولم حولها الله حجرا
قال لان الله لا يعذب شيئا من جسد حمزة بالنار لاجل
ذلك حولها الله حجرا ولانه لا بد لهند من العذاب فلما بالنار
لم يقدر على ذلك قطعت اصابع يديه ورجليه وشكتهم
كالقلادة وجعلتهم في عنقها فقال ما علمت بذلك يا غلام
اضرب على اسمه وادع غيره فقال ابن ابي عقيل ابن ابي طالب
هلم اقبض عطاءك فقال صديف يا مولاي واين عقيل
فقال وما فعل به قال قتله هؤلاء القوم وهو خارج من
الشام يريد مدينة رسول الله صلى الله عليه واله فقال ما علمت بذلك اضرب
اذ غاب وادع غيره فقال الغلام ابن مسلم بن عقيل على اسمه
هلم اقبض عطاءك فقال واين مسلم يا مولاي فقال صديف
ما فعل به قال قتله هؤلاء القوم واخذه عبيد الله بن زياد
ورمى به من قصر الامارة وربطوا في رجليه حبلا وجروه
في اسواق الكوفة ونادوا عليه هذا جزاء من يخرج عن
خلافة بني امية وسبوا اباه وجده فقال ما علمت
بذلك يا غلام اضرب على راسه اذ غاب وادع غيره فقال
الغلام ابن افضل الوصيين ويعسوب الدين الامام علي
بن ابي طالب هلم اقبض عطاءك فقال صديف يا مولاي

علي ابن
وابن ابي طالب فقال وما فعل به قال قتله المرادي ونافق
عليه المصادري فقال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذ
غاب وادع غيره فقال الغلام ابن الحسن بن علي بن ابي طالب
سيد شباب اهل الجنة هلم اقبض عطائك فقال صديف
يا مولاي وابن الحسن بن علي بن ابي طالب فقال صديف يا مولاي
وابن وما فعل به قال سمته امراة من هولاء القوم يقال
لها الجعدة بنت الاشعث ومات مسموما قال اما علمت بذلك
يا غلام اضرب على اسمه اذ غاب وادع غيره فقال الغلام
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب سيد شباب اهل الجنة
هلم اقبض عطائك فقال صديف يا مولاي وابن الحسين
بن علي قال وما فعل به فبكا صديف بكاء شديدا ثم
قال قتله امير هولاء القوم القوم الذين هم مطرقون وهم
جالسون على كراسي الذهب الفضة قتلوه بارض كربلا
عطشانا اذ الفرات حوله واحتزوا راسه ورفعوه على راس
رمح طويل من الكوفة الى ان دخلوا به دمشق
الى حضرة يزيد بن معوية حتى ندبته الجن والانس فقال
السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه وناد غيره
فنادى الغلام برفيع صوته ابن العباس بن علي هلم اقبض عطائك
فقطع صديف على الغلام كلامه وقال يا مولاي كانك تريد

تأخذ هولاء

تأخذ هؤلاء القوم بما صنعوا هؤلاء الذين جرعوهم كاس المنية
في ارض كربلاء جياعا عطاشا اقاربنا فقال اما علمت بذلك يا غلام
اضرب على اسمه اذ غاب وادع غيره فنادى الغلام ابن زيد
بن علي هلم اقبض عطائك فقال صديف يا مولاي وابن زيد
بن علي قال وما فعل به قال قتله رجل من هولاء القوم يقال
له هشام بن عبد الملك بن مروان وصلبه منكسا
حتى عششت الفاختة في جوفه وروى انه دام مصلوبا
خمس سنين ثم بعد ذلك انزلوه واحرقوه واذروا رماده
في الهواء فاجتمع على وجه الارض ثم غاص فخرج خلقا سويا
وهو يقول بصوت عال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وقتل ولده من بعده فقير هناك فقال ما علمت
بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذ غاب وناد غيره ثم قال
السفاح رحم الله ساداتنا وامرائنا عاشوا سعداء وما
توا باسياف الاعداء ثم نادى الغلام ابن الامام ابراهيم بن
علي بن عبد الله بن العباس هلم اقبض عطائك فسكت
صديف عند ذلك ولم يرد جوابا واتقنوا بني امية بالهلاك
لانهم هم الذين قتلوه فقال السفاح ويلك يا صديف ما كنت
انكر لك احدا من بني هاشم الا وتسرع في رد الجواب فما بالك قد
عجزت عن رد الجواب عند ذكر ابن ابي وامي فقال صديف يا مولاي

لاني استحييت ان اذكر لك ما فعلوه باخيك فقال قتلك الله
الا اخبرتني ما الذي صنع باخي فقال قبضه رجل من هولاء القوم فقال
له مروان ثم ادخل راسه في جواب بقري وركب في اسفله كورا
الحداد ثم امر الحداد ان ينفخ والجلاد ان يضرب فضربه عشرة
الاف سوط في ثلثة ايام الى ان مات وقبره بحران فصاح
به رجل من اوساط القوم وقال الا ويلك يا عبد السوء لقد
عظم ما تحرص به امير المومنين على هلاكنا فنظر اليه السفاح
بموخر عينيه وقد ملي منه وانشاء يقول حسبت امية ان
سترضا هاشم عنها ويرضا زيد وحسينها كذبت وحق محمد
ووصيه حتى سنظر ما يسوء ظنونها وتذل كل خليل
لخليلها بالمشرفي وتستقص ديونها ستعلم ليلى اي دين
تداينت واي ديون في البوايا ديونها قال فخلع السفاح
عمامته عن راسه وجلد بها سرير ملكه ثم نادا يا لثارات الحسين
بن علي قال فلما انظروا الغلمان الى السفاح والى فعله فتحوا
ابواب الخزاين وخرجوا وفي ايديهم السيوف والاعمدة ووضعوا
فيهم السيف قال فنعى الشاعر ينظر يمينا وشمالا وهو يقول انا
الذي مدحت امير المومنين فقال له السفاح لو لم تكن منهم ما
دخلت بينهم ومعهم فقتله سياف وجرد صديف سيفه وجعل
يضرب فيهم ويميل عليهم يمينا وشمالا فلم تكن ساعة الا كحلب

ناقة حتى قتلوا

ناقة حتى قتلوا عن آخرهم قال فبينما الغلمان والخدام حول
القصر واذا بالدم قد خرج اليهم من الافنيه والبواليع كانه صخد
من افواه القرب فعظم ذلك عندهم قال فلما فرغ السفاح من قتل
القوم امر قومه ان يجمعوا القتلى ويجعلوا هم على بعضهم بعضا
كالمصطبه وفرشوا فوقهم الانطاع فجلس عليهم السفاح و
صديف وجماعة من بني هاشم ثم امر بالموائد فبسطت ونقل
اليه انواع الطعام فاكل السفاح وقومه والقتلى يضطربون
من تحتهم ثم اقبل السفاح على صديف وقال له هل برد ما
بقلبك من الغليل فقال والله يا سيدي ما اكلت اطيب
من اكلتي هذه ثم قال يا مولاي والله ما رضيت بقتل هولاء
وكبراوهم وشرفاهم في منازلهم وقد تفرقوا الى اقطاعاتهم واعمالهم
فقال ليت شعري ما الذي اخرجهم عنا والى الخائف ان يعلموا
ما حل بقومهم فيهزمون شرقا وغربا ولكن يا صديف الذي
عمل هذه الحيلة قادر على ان يعمل ما هي اعظم منها ويهلك
الباقين انشاء الله تعالى فقال صديف يكون بها دوا
الفرحة فقال يا صديف لا ودينك حيلة عظيمة ما سبقني
اليها احد من الناس قال ثم ان السفاح جهز الى القوم ان
سيروا الي باجمعكم فاني قد دعت لقومكم بما قد ضمنت لهم من
العطايا والجوائز قال وكان قد بلغهم ما حل بقومهم فخافوا منه

وتبلطوا عنه وفزعوا من كيده وشدة بأسه وسطوته تحرسوا
انفسهم منه لانهم كانوا اذا ارادوا الدخول عليه اقتسموا وعليهم
شطرين شطرا يدخل ويتخلف شطرا اخر فلم يتهيأ له ان يقدر عليهم
من اجل ذلك لا على مضرتهم وقد كانوا تسعمائة وخمسة واربعين
رجلا وكانوا قد قصدوا الخلافة قال فادعى السفاح بالبنائين
والصناع الحذاق والمعلمين والمشيدين والمهندسين فا
جمعوا اليه ثم قال لهم اريد منكم ان تبنوا الى قصرا ما بنى على وجه
الارض قصر يشاكله ولم يرى مثله في جميع الامصار فقالوا سمعا
وطاعة وحبا وكرامة ولكن مكنا من المال ونحن نفعل لك
كما تريد ونبلغك ما تحب ان شاء الله تعالى فقال لهم اني مكنتكم من
كلما تريدون وتحبون وتختارون قال ثم رسم لهم الاساسات فحفروها
وكانوا الف وخمسمائة صانع ثم امرهم ان ينقلوا على البغال اللبن
ويضعوه في الاساس فلم يزالوا كذلك حتى امتلات الاساسات
ثم انه استحلف الصناع واخذ عليهم العهود والمواثيق والايمان
المغلظة بانهم لا يفشون سره ولا يذيعون امره لاحد من الناس
وانهم متى افشوا سرا او اذاعوا امرا حل له دمهم ومالهم فكتموا
سره واخفوا امره ولم يظهروا ذلك لاحد فوعدهم على ذلك
بجزيل العطاء وحسن الجزاء ثم امرهم باجراء مجاري الماء الى
جهة الاساسات ويدعوها الى وقت الحاجة اليها ففعلوا ذلك

واحكموا امرهم واتقنوا

واحكموا امرهم واتقنوه ثم انهم جعلوا يشرعون في البناء والعمل
ورتب قوما في عمل المقاصير وقوما في عمل السقوف وقوما في عمل الابواب
وتركيبها وقوما في التجصيص وقوما يذهبون بالذهب والفضة
وقوما في نحت العاج وجميع الآلات قال فما مضت عليهم مدة
يسيرة حتى خلصوا من القصر وجميع آلاته وسقوفه ودهانه
وزوقوا مجالسه ونصبوا مقاصيره وركبوا ابوابه ثم اسدلوا
عليه الستور الملونة وفرشوه وزينوه وحملوا اليه جميع الآلات الحسنة المثمنة الغالية الفاخرة ثم
والزينة عليه قال فدخل الخاص والعام وقصدوه من سائر اذن بالدخول اليه
اقطار البلاد والناس يتعجبون من حسن تكوينه واحكام
اتقانه وعظم هيئته ثم دخل اليه بنو امية باجمعهم فلما
نظروه وتأملوه حاروا ودهشوا وتخالفوا انه يشبه ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وجعلوا يقولون ترى لمن صنع
هذا القصر وهذه الآلات المفتخرة والزينة الحسنة فمنهم من
قال يوشك ان يكون لاخيه ابي جعفر المنصور ومنهم من قال
هو لعمه صالح قال واختلفت الاقاويل بينهم فبلغ ذلك ابا العباس
احمد السفاح قال فركب وسار اليهم وقال لبني امية سيروا الى
باجمعكم حتى اجزل لكم العطاء واعظم لكم الجزاء وافضلكم على غيركم
من السادات وذوي الرتب والمقامات قال فنفروا منه
نفورا عظيما وابوا عليه فجزع اليهم يقول لهم يا بني امية اعلموا انني

ما عملت هذا القصر الا لاجلكم وهو لكم دون غيركم فالان تنجلى عنى وتنقوا
بما اقوله لكم وان منكم اخبرونى بالداخل قلوبكم وانكم ما علمتم الا خونا
منى ومن سطوتى ومن تخيفنى منكم وانا ما الك رقابكم اذا اردت
بكم شرا وابتغيت لكم شرا وضرا انا دخلوا قصركم وخذوا على العهود
والمواثيق والايمان المغلظة بانى ما امكن احدا منكم تبين تكرهونه
ابدا فعند ذالك اطمانت قلوبهم وتباشروا وفرحوا بذالك وقال
بعضهم لبعض يا ويلكم اذهبوا الى قصركم ومقاصيركم ومنازلكم ولكن
خذوا اسلحتكم وشدوا اعددكم فان قصد وكثر شرا القواهم
وتحصنوا فى هذا القصر فلا يقدر عليكم احد من الناس فقالوا هذا هو
الصواب والراى السديد بلا ارتياب ثم قال بعضهم انا نخشى اذا
صرنا فى هذا القصر ان يغلق علينا ابوابه ويقفل ويركب علينا
العسكر فيحاصرونا فيحاصرهم فتصير المقاصير والحجرات قبورنا فقال
بعضهم هيهات هيهات ان يكون ذالك ابدا لانه رجل شريف وله اتصال
برسول الله وهو زعيم القوم وخليفته استغفر منه ثم اجمع رايهم
على النقلة الى القصر فاقبل اليه السادات من بنى امية يتبادرون
الى القصر واحدا بعد واحد ويتسابقون اليه وكل منهم يطلب له
موضعا فاذا حصل الرجل فى مكانه لم ينازعه فيه احد ثم انهم ارتابوا
حتى جلس معهم نفر من عبيدهم على الباب فى احمال السلاح مخافة من
ان تغشاهم الكبسة قال فلما ان تكاملوا فى القصر شاع بين الناس

انه لم يكن احد احلم من السفاح لانه عهد الى قوم قتلوا اسلافه وعشيرته
فاقطعهم الاقطاعات الجيدة وبنا لهم القصر المشيد ورفع مرتبتهم
واعطاهم وانعم عليهم قال ثم ان السفاح امر بوليمة حسنة عظيمة
واكثر فيها من الذبائح وانواع الحلاوات والفواكه ثم بسطت لهم الموائد
وجلسوا ياكلون قال فجاء اليه الناصح من خلفهم وقال ايها الخليفة
ان اردت قتل القوم فافعل وبادر الساعة بالجمع قد حصلوا فى
القصر وهم جالسون والموائد بين ايديهم قال فامر السفاح برد
الماء فى تلك الساعة الى الاساس فما كان ساعة حتى ذاب الملح والقوم
لا يدرون ما حل بهم فانزاح القصر بهم وتزعزع وانصدع وتهوى بالانهدام
وتفاحت حيطانه وانهدمت اركانه واهتزت عواميده ففزع
القوم من ذالك فزعا شديدا ودهشوا وارتعبوا وخافوا خوفا
عظيما ثم وضعوا رؤسهم على ركبهم وظنوا ان الامر من السماء
قد نزل بهم فقال قائلهم قد اخذنا بما كان منا فبينما هم فى كلامهم اذ
سقط القصر بجملته عليهم وهلكوا عن اخرهم وعجل الله بارواحهم
الى جهنم وبئس المصير حتى كان الارض قد بلعتهم جميعا فبلغ ذالك السفاح
فركب وركب صديف والجند معه وساروا حتى نزلوا واشرفوا على
القصر وجدوه قد انهدم عليهم وعلى عبيدهم وحشمهم وخدمهم فلما راوهم
قد هلكوا جميعا سجدوا لله شكرا وطاروا فرحا وازدادوا سرورا
ثم ان السفاح اقبل على صديف وقال له هل ترى ما فعلت واخذت

بثارك وثار مواليك فقال صديف والله يا مولاي لو قتلت مثل
هؤلاء الف ضعف لما وفى ولا اهل لشسع نعل مولاي الحسين ع ولا
ماجد من اهله واقاربه وقد بلغني ان في الشام منهم خلقا كثيرا
وان دمشق مملوة من اكابرهم ورؤسائهم وانا ارجوا من الله
سبحانه ان لا يفوتني منهم احد فقال السفاح ما الذي قلت في
ذلك فانشا يقول الا ابلغا سادات هاشم من شعري
جميع قريش والقبائل من فهر وتيما وصخرا ثم من ال غالب
وسكان بيت الله والركن والحجر ومن كان منهم في المدينه
ثاويا ومن هو من نور السماء الى القبر ومن بالعراء افديه
من سائر العرا امامي علي صاحب النهي والامر ومن سكن الطف
المعظم قدره حسين الرضا المدفون في بلد قفر ومن حوله
من اهله ومواليه واخوانه من خير نسل ومن طهر بان صديفا
قد شفى الله قلبه برزق طوال ثم مرهفة بتر فقلت ابا العباس
هابك وجهه فاوفيت ما انذرت في سالف الدهر سلامهما
فلا زلت طلابا بالثار ابن حيدر وفاطم ثم السبط والحسن البدر
ومن حل بالنهرين في ارض كربلاء ومن حوله صرعى من الشهد
الطهر سلاما ورضوانا على سادة الورى خيار بني حوى وادم
والطهر صلوة من الرحمن تغشا الى الهدى هداة اصيبوا ابا
الحذمر والمكر الا ايها السفاح حسبك رحمة ونصرا

من الرحمن من حيث لا تدري فلا تدعن منهم على الارض واحداً
فتجلي نفوس صاديات من النصر فانك منصور ونورك مشرق
وحسبك ان النصر ايد بالنصر فكم كربة جليتها عن نفوسنا
بعزم شديد ثم قلب من الصخر على ظالميهم لعنة الله ما دجا
سحيرا وما اضوا ليل من الفجر قال ثم رجع السفاح الى قصره وبات ضاحكا
مسرورا بما اعطاه الله من الهيبة والهيبة والوقار والتمكين من
رقاب الاعداء والفجار ثم انه ادعى بعمه صالح بن عبد الله بن العباس
وعقد له لواء على عسكره ثم قال له وليتك دمشق واعمالها فادخل
اليها وجاز المحسن على احسانه والمسئ على قدر اسائته وانظر من كان
بيننا وبينه عداوة او غل فاعمل على هلاكه وهذا عبدنا صديف
فاجعله صحبتك فقد علمت نصحه ومروته ومحبته فلا تمنعه
من امر يريده وائمنه على اصحابك وعشيرتك فقال عمه سمعا وطاعة
وحبا وكرامة ولو لم توصني به لكان حقا علي ان اكرمه وان لا
افعل شيئا حتى اشاوره فشكره السفاح على ذلك وجزاه خيرا
ثم جرد الجيش معه وضم اليه صديفا وساروا جميعا سيرا
حثيثا مجدا نحو دمشق فلما دخلوها جلس صالح في قصر الامارة
وجعل يترتب العمال في المواضع من اعمالها فلما استقر امره جعل
يسئل عن اولاد يزيد واولاد مروان ثم استحضرهم بين يديه واقطعهم
الاقطاعات الجيدة واعطى كل واحد منهم ما يطيب به قلبه

وصديف لا يستأذن بل يجيل فيهم حملة ليث فيبيدهم ضرباً حتى
قتل منهم ثلثون الف رجل وهو يقول والله لو قتلت اضعافاً
مضاعفة ما عدل شسع نعل خادم مولاي الحسين قال وبلغ
السفاح ما فعل صديف بهم فشكره على ذلك ثم كتب صديف
اليه الابيات التي قالها قبل مسيره مع صالح ثم قتل صالح مقتلة
عظيمة من بني امية وكان قد انهزم منهم قوم الى الساحل وركبوا
في البحر طالبين بلاد المغرب فجهل صالح يستقصي عنهم فاخذ خبرهم
انهم ركبوا البحر فركب خلفهم في المراكب وتبعهم بجيش عظيم فلحقهم
وقتلهم من آخرهم وكان قد انهزم منهم قوم قبلاً ثم تبنوا النساء المتلثمة وهم بربر
الى يومنا هذا ثم رجع صالح الى دمشق وقام بوفاء نذر السفاح
لانه نذر متى مكنه الله من بني امية اخرب ديارهم جميعاً واماكنهم
ومساكنهم ولم يتعرض لهدم الجوامع والمساجد واخرب صالح دمشق
ودامت اربعين يوماً خراباً ودام ملك بني العباس الى ان
ملك هرون الرشيد ملك اربعين خليفة حتى تم قول رسول
الله صلى الله عليه وآله الذي قاله لعمه العباس حين قال له
يا ابن اخي اني رأيت كأن قد خرج من ذكري اربعون ذنبوراً
فقال له يا عم يظهر من صلبك اربعون ذكراً ويأخذون الخلافة
والامارة والملك قال فوضع العباس السيف على صدره وهم با
اهلاك نفسه فقبض النبي صلى الله عليه وآله على يده وقال له يا عم

هو نفس الامر

قد قضى الامر وحق القول وكان ذلك في الكتاب مسطوراً
وقد هلكت بنو امية واخذ بثار الحسين عليه السلام
ولكن ثاره لا ينقضي ابداً الى يوم القيمة وهذا ما انتهى
الينا من الاخبار والآثار والاحاديث المشهورة في اخذ
الثار والحمد لله العزيز الغفار وهو لقاطعه بني امية
القهار وصلى الله على محمد وآله الاطهار وعترته الابرار
وذريته الاخيار صلوة دائمة ما اختلف الليل والنهار
وما دارت الدهور والاعصار

تم بالخير والكرم

قد تم هذا الكتاب في يد الحقير الفقير المذنب العاصي
ابن علينقي ميرزا الطاهر السالكاني يوم الاحد في سابع وعشرين
من شهر صفر المظفر في سنة ١٢٦٣ ثلاثة وستين ومائتين
بعد الف من الهجرة النبوية
اللهم احرس لباعثه
بمحمد وآله

م م م
م
م
م



